Ministry of Higher Education and Scientific Research University of Diyala

Faculty of Law and Political Science

The Human Right to Education under the Iraqi Constitution 2005 /

Comparative Study

A letter from the student

Mustafa Saeed Abd Ulredha Al-Tamimi

To the Council of the Faculty of Law and Political Science / University of Diyala

It is part of the requirements for a master's degree in human rights and public freedoms

supervision

Dr. Alaa El Din Mohamed Hamdan

2018M **1440H**

الفصل الاول

ماهية حق الانسان في التعليم

ان الدخول في دراسة أي علم يحتاج بدايةً البحث في التفاصيل والجزئيات المكونة لذلك العلم ، وقد نال مفهوم حقوق الانسان اهتمام الكثير من فقهاء علم القانون والعلوم الأخرى و على المستويين الداخلي و الدولي ، فحقوق الأنسان تثبت لكل انسان في أي وقت وفي أي مكان وذلك لمجرد كونه إنسان ، وهذا ما ينطبق على مفهوم حق التعليم بوصفه أحد حقوق الانسان ، وعليه فأن البحث في مفهوم حق التعليم يتسم بالسعة والشمول بحيث لا نستطيع ان نحدد نطاقه او ان نحصره حصرا دقيقا مانعاً جامعاً ، فقد يفرض التطرق الى موضوع ما التطرق الى غيره من المواضيع ذات الصلة ، وهكذا تتشعب الدراسة حتى يبدو ان هناك اكثر من موضوع واحد ينبغي معالجته لارتباطه بمفهوم حق التعليم .

ومع ذلك ولأن حق التعليم يستحق البحث والتأصيل ، وبغية تكوين صورة واضحة عن هذا الحق ، كان لابد لنا من البحث في تعريف كلمة حق وفق احكام اللغة العربية و وفق رأي الفقه اصطلاحاً وبعدها معرفة ماهية حق التعليم ، مع تحديد مفهوم التعليم لغة واصطلاحاً بغية الوصول الى تعريف واضح للحق في التعليم . وبالإضافة الى عرض لأبرز مراحل التطور التاريخي لحق الانسان في التعليم ، بدءً من العصور القديمة ومرورا بالعصور الوسطى وانتهاء بالعصر الحديث . وهذا ما سنتناوله بالبحث على وفق المباحث الآتية :

المبحث الاول / التعريف بحق الانسان في التعليم .

المبحث الثاني / التطور التاريخي لحق الانسان في التعليم .

المبحث الاول

التعريف بحق الانسان في التعليم

عند البحث في اي موضوع ينبغي توضيح عام لمفاهيم الموضوع الرئيسية من خلال تناول تعريف مفردات الموضوع لغة واصطلاحا . لذلك ارتأينا ان نبين في هذا المبحث مفهوم الحق لغة واصطلاحا وبعد ذلك نبين ماهية حقوق الانسان بصورة عامة . واخيرا نتناول مفهوم التعليم لغة واصطلاحا بالإضافة الى المفهوم العام لحق التعلم .

المطلب الاول

مفهوم الحق لغة واصطلاحا

يحمل مصطلح الحق العديد من المعاني اللغوية والاصطلاحية ، لذلك سوف نبحث في المعنى اللغوي لكلمة الحق في الفرع الاول ، وثم نتناول المعنى الاصطلاحي لكلمة الحق في الفرع الثاني .

الفرع الاول

تعريف الحق لغة

الحق هو اسم من اسماء الله عز وجل ، وقيل من صفاته [١] . فقد ورد في قوله تعالى : ((فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنا تصرفون)) [٢] وايضا في قوله تعالى : ((ثم ردوا الى الله مولاهم الحق)) . [٣]

والحق في اللغة له معاني عديدة ، فقد يراد به الصدق فيقال : فلان يقول الحق اي يقول الصدق . [٤] وقوله تعالى : ((يستنبئونك أحق هو قل اي وربي انه لحق)) [٥].

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ص٥٢٦ .
(٢) سورة يونس الآية ٣٢ .
(٣) سورة الانعام الآية ٦٢ .
(٤) وسام حسام الدين الاحمد ، الدليل في الحقوق والحريات والواجبات العامة ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط١، بيروت- لبنان ، ٢٠١١ ، ص٧ .
(٥) سورة يونس الآية ٥٣ .

وكذلك الحق في اللغة هو نقيض الباطل ، فهو يفيد الصحة والاستقامة ، لذلك فالحق نقيض الباطل وهما ضدان لا جامع بينهما [١] ، كما في قوله تعالى : ((ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون)) [٢].

كما يدل لفظ الحق في اللغة العربية على الحكم الثابت الذي لا يسوغ انكاره ، واليقين بعد الشك ، والواجب ، واللازم المقضي والمال، والملك ، وصدق الحديث والعدل [٣] ، كما في قوله تعالى ((ثم يفتح بيننا بالحق)) [٤] .

وهناك ارتباط بين مفهومي الحق الواجب في اللغة ، فالفعل حق له يفيد وجب له ، كقولنا حق عليه اي بمعنى وجب عليه او ثبت عليه .

لذلك يلاحظ ان كلمة الحق وردت في معاني عديدة في القرآن الكريم ، فأتت بمعنى الثابت، كما في قوله تعالى : ((قال الذين حق عليهم القول)) [٥] .

وهكذا فان المعنى اللغوي للحق ، يتمثل في انه الثابت الذي لا يقبل التغيير فيه ويساير ويوافق منطق الشرائع والمبادئ التي تقر بحقوق ثابتة للإنسان ، مما لا يجوز بأي حال نقصها او أبطالها ، وهي تلازم الانسان و موجودة بوجوده ومعدومة بعدمه ، ولصيقة به بغض النظر عن جنسه او عرقه او لونه [٦].

واتت في مكان اخر بمعنى الوجوب كما في قوله تعالى : ((ولكن حق القول مني)) [٧]، او قوله تعالى : ((وكان حقا علينا نصر المؤمنين)) [٨] .

---

(١) د. جبار صابر طه ، النظرية العامة لحقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط١، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩ ، ص٦٢ .
(٢) سورة البقرة الآية ٤٢ .
(٣) جواد شحاتة ، مدخل لتعليم حقوق الانسان في العراق ، هيئة التعليم التقني ، ط٢ ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص١٣.
(٤) سورة سبأ ، الآية ٢٦ .
(٥) سورة القصص ، الآية ٦٣ .
(٦) د. حميد حنون خالد ، حقوق الانسان ، مكتبة السنهوري ، ط١، مصر ، ٢٠١٥ ، ص٩ .
(٧) سورة السجدة الآية ١٣ .
(٨) سورة الروم الآية ٤٧ .

والحق هو العدل ، كما في قوله تعالى : ((وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون)) [١] ، وقوله تعالى : ((والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون)) [٢].

والحق مصدرا يطلق على الوجود في الاعيان مطلقا ، وعلى الوجود الدائم ، وعلى مطابقة الحكم وما يشمل على الحكم للواقع ومطابقة الواقع ، وحق الانسان كونه نافعا له ورافعا للضرر عنه [٣]

يتضح مما تقدم ان المعنيين الاكثر استعمالا في مجال الحقوق والحريات هما الوجود والثابت.

الفرع الثاني

تعريف الحق اصطلاحا

لم يتفق الفقهاء على تحديد مفهوم الحق ، لذلك تعددت الآراء وتباينت في هذا المجال ، ويمكن سبب هذا التباين في الآراء الى تعدد المذاهب الفكرية والمدارس العلمية التي تصدت لهذا الموضوع المهم [٤] .

ونتيجة لذلك يمكن القول ان تعريف الحق قد شهد خلافا حادا بين شراح القانون ، فنظر كل منهم الى الحق من منظور يختلف عن الاخر ، الامر الذي ادى الى الاختلاف في تعريف الحق ، وذلك بحسب الزاوية التي ينظر منها اليه ، ونشأ عن ذلك ظهور اتجاهات فقهية عديدة تناولت هذا الموضوع .

وان القاسم المشترك لهذه الاتجاهات يتمثل في انها لم تعن بتحليل الحق وابراز عناصره وخصائصه المميزة وانما اكتفت بالتركيز على جانب من جوانبه ، فهناك اتجاه نظر الى الحق من ناحية صاحبه ، هذا هو الاتجاه الشخصي او المذهب الشخصي. وهناك اتجاه ثان نظر الى الغاية منه، وهذا هو الاتجاه الموضوعي او المذهب الموضوعي ، وهناك اتجاه ثالث اتجه اتجاها وسطا نظر فيه الى الاثنين معا ،صاحب الحق والغاية منه، وصاحب هذا الاتجاه هو المذهب المختلط[٥]، فضلا عن الاتجاه الاخير الذي تبنى نظرية الاستئثار والتسلط .

---

(١) سورة الزمر الآية ٦٩ .
(٢) سورة الاعراف الآية ٨ .
(٣) نسرين محمد عبده حسونه ، حقوق الانسان المفهوم والخصائص والتصنيفات والمصادر ، بحث منشور على شبكة الألوكة على الانترنت ، ٢٠١٥ ، ص٥ ، http://www.alukah.net/library/٠/٨٢٧١١/ /
(٤) د .حميد حنون خالد ، مصدر سابق ، ص١٠ .
(٥) د. نبيل ابراهيم سعد ، المدخل الى القانون نظرية الحق ، مشورات الحلبي الحقوقية ، ط١، بيروت- لبنان، ٢٠١٠ ، ص ٢٣ .

ولغرض معرفة مضمون هذه الاتجاهات فيما يتعلق بتعريف الحق يمكن التطرق لها من خلال ما يلي :-

اولا: الاتجاه الاول ، او ما يطلق عليه المذهب الشخصي . نشأ هذا المذهب في احضان الفقه الالماني في القرن التاسع عشر فقد نادى بهذا المذهب الفقيه (سافيني) ، ولكن تولى تطويره والدفاع عنه الفقيه (وينشيد) . ويذهب انصار هذا المذهب الى تعريف الحق بأنه : ((قدرة او سلطة ارادية ، يخولها القانون لشخصا معينا ، ويرسم حدودها)) . [١]

وهذه الارادة هي معيار وجود الحق وجوهره ، حيث ان الحق وفقا لرأي اصحاب هذا الاتجاه انما هو صفة تلحق بالشخص ، فيصبح بها قادرا على القيام بأعمال معينة تحقق له في الغالب مصلحة يريدها . [٢]

يؤخذ على هذا التعريف انه ربط بين الحق والارادة ، في حين ان الحق يثبت لشخص دون ان تكون له ارادة ، كما في حالة المجنون او الطفل غير المميز، وقد تثبت للشخص دون علمه كما في حالة الغائب . كما ان التعريف يتنافى مع وجود (اشخاص اعتبارية) تثبت لها حقوق كالأشخاص الطبيعية . [٣]

ثانيا : الاتجاه الثاني ، او ما يطلق عليه المذهب الموضوعي ، فقد عرفت بالنظرية الموضوعية التي اقامها الفقيه الالماني ايضا (أهرنج) ردا على النظرية الاولى ، ومضمونها : (ان الحق مصلحة مشروعة يحميها القانون) [٤] . وهذه المصلحة قد تكون مادية (كحق الملكية مثلا) ، وقد تكون معنوية (كالحقوق الشخصية ، ومنها مثلا: الحق في الحرية ، الحق في سلامة البدن، والحق في المحافظة على شرف الانسان واعتباره) . كما ان هذه المصلحة تتحقق بالنسبة لعموم الافراد حتى لو انعدمت الارادة او تعطلت لدى بعض منهم . [٥]

ويعد تعريف أهرنج للحق من اشهر التعريفات التي لاقت ، وما زالت تلاقي قبولا في الاواسط القانونية . وهذا يرجع اولا لأيجازه وبساطته ، وكما انه يلمس الحقيقة او على الاقل جانب كبير منها . فكيف ننكر ان اصحاب الحقوق لا ينظرون الى حقوقهم الا على اساس ما

---

(١) د. نبيل ابراهيم سعد ، المدخل الى القانون نظرية الحق ، منشورات الحلبي الحقوقية ،ط١ ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠ ، ص٢٤ .

(٢) د. احمد الرشيدي ، حقوق الانسان دراسة مقارنة في النظرية والتطبيق ، مكتبة الشروق الدولية ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٣، ص٣١ .

(٣) د. علي يوسف شكري ، حقوق الانسان دراسة مقارنة في النظرية والتطبيق ، مؤسسة افاق للدراسات والابحاث العراقية ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٨٦ .

(٤) د. جبار صابر طه ، النظرية العامة لحقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي ، مصدر سابق ، ص٧٢ .

(٥) د. احمد الرشيدي ، حقوق الانسان دراسة مقارنة في النظرية والتطبيق ، مصدر سابق ، ص٣١ .

تعطيهم من منفعة او فائدة . فالمصلحة بالنسبة لصاحب الحق هي المحرك لنشاطه ، وهي التي تعتبر احدى المبررات الاجتماعية للحقوق . [١]

ومع ما تقدم فان هذا الاتجاه لم يسلم من النقد ، أذ ان المأخذ عليه انه عرف الحق بالغاية منه ، وهي المصلحة ، التي تعد هدفا للحق لا ركنا فيه ، فضلا عن ذلك فان الحماية القانونية عن طريق الدعوى تأتي نتيجة لحق قائم فعلا ، فهي لاحقة عليه ، وليست جزء منه[٢].

ثالثا : الاتجاه الثالث ، او ما يطلق عليه المذهب المختلط ، وسمي بالمختلط لأنه جمع بين المذهبين السابقين ، فعرف الحق بأنه (قوة ارادية يعترف بها القانون للشخص ويكفل حمايتها من اجل تحقيق مصلحة ذات صفة اجتماعية) . وقد التف حول هذا التعريف العديد من الفقهاء ، ولكن انصاره مختلفون فيما بينهم ، فمنهم غلب لديهم عنصر المصلحة وقدموه على عنصر الارادة ، فقالوا : ان الحق هو (مصلحة شخص او مجموعة من الاشخاص يحميها القانون ويقوم على تحقيقها والدفاع عنها) [٣] .

وقد رأى بعضهم عكس ذلك ، فقدموا في تعريفهم الحق عنصر الارادة على عنصر المصلحة ، فذكروا ان الحق هو (قدرة او سلطة تقوم على خدمة مصلحة ذات صفة اجتماعية) ، فالمصلحة وان كانت هي الاساس للحماية القانونية ، لكن الارادة هي الوسيلة التي يخولها القانون لتحقيق هذه المصلحة . [٤]

ويتضح لنا من تعريف انصار المذهب المختلط انه يتراوح بين الارادة والمصلحة ، ولهذا يمكن ان يوجه اليه ذات الانتقادات التي وجهت الى الاتجاهين السابقين ، واهمها انه لم يعرف الحق ذاته ويبين جوهره [٥]. لذلك ظهرت اتجاهات فقهية حديثة حاولت ان تكشف عن جوهر الحق وخصائصه الذاتية المميزة .

رابعا : الاتجاه الرابع ، وما يعرف بالاتجاه الحديث او (نظرية الاستئثار) ، وعلى ضوء الانتقادات العديدة التي وجهت للمذاهب السابقة اتجه الفقه الحديث الى محاولة اعطاء تعريف واضح للحق على اساس الكشف على جوهره وبيان خصائصه الذاتية والمميزة له . [٦]

وقد تبنى هذا الاتجاه الفقيه البلجيكي (دابان) فقد عرف الحق بأنه (ميزة او استئثار يمنحها القانون لشخص ما ويحميها بطرق قانونية بمقتضاها يتصرف الشخص متسلطا على مال معترف

---

(١) د. نبيل ابراهيم سعد ، المدخل الى القانون نظرية الحق ، مصدر سابق ، ص٢٦ .
(٢) د. علي يوسف الشكري ، حقوق الانسان دراسة مقارنة في النظرية والتطبيق ، مصدر سابق ص ٤٨٧ .
(٣) د. جبار صابر طه ، النظرية العامة لحقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي ، مصدر سابق ، ص٧٥ .
(٤) د. جبار صابر طه ، النظرية العامة لحقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي ، مصدر سابق ، ص٧٦ .
(٥) د. نبيل ابراهيم اسعد ، المدخل الى القانون نظرية الحق ، مصدر سابق ، ص٢٨ .
(٦) د. نبيل ابراهيم اسعد ، المدخل الى القانون نظرية الحق ، مصدر سابق ، ص٢٩ .

له به بصفته مالكا او مستحقا له) .. وعند تحليل تعريف الحق عند دابان نلاحظ ان عناصر الحق لديه هي (الاستئثار والتسلط والرابطة القانونية والحماية). [١]

ويعني الفقيه المذكور بالاستئثار ، اختصاص شخص على سبيل الانفراد بمال معين ، او بقيمة معينة استئثارا مباشرا او غير مباشر ، توفرت لديه الارادة او لا ، ومن شأن هذا الاستئثار ان يعطي لصاحب الحق القدرة على التصرف ، فيكون له حرية التصرف ، وهذا هو التسلط .

ويرى الفقيه دابان انه ينبغي ان يلتزم الجميع باحترام استئثار صاحب الحق وتسلطه ، ولصاحب الحق ان يطالب باحترام حقه . ولكي يتسنى له ذلك تقوم الجماعة بحماية حقه بواسطة وسيلة قانونية تسمى بالدعوى التي تكفل حمايته لان صاحب الحق لا يستطيع حماية حقه بنفسه ، لذلك لابد من تدخل السلطة لحمايته . [٢]

وان هذه النظرية لم تسلم ايضا من الانتقادات والتي اهمها ، انها لا تنسجم مع المفهوم الحديث للحق بأنه ذات طابع اجتماعي وله وظيفة اجتماعية ، فالحق ليس مطلقا وانما مقيد بالمصلحة العامة وحق المجتمع .

ومن خلال استعراض المذاهب السابقة التي تناولت تعريف الحق ، نجد ان جميع تلك المذاهب لم تسلم من النقد ، لذلك من الصعوبة على الفقهاء ان يتفقوا على مفهوم واحد وشامل لفكرة الحق ، وذلك لارتباط فكرة الحق بالإنسان نفسه ومعتقداته وافكاره و وضعه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي .

ونذهب مع ما ذهب اليه التعريف القائل بأن الحق ((مصلحة تثبت للإنسان او لشخص طبيعي او اعتباري ، والمصلحة هي المنفعة وهذه المنفعة غير مطلقة وانما محددة بمصالح الاخرين ، ولا يعد الحق حقا الا اذا قرره الشرع والدين او القانون والنظام او التشريع والعرف)) [٣] .

وبما ان مفهوم الحق يرتبط بالموضع الذي اتى فيه ، فان تعريفه من قبل العلماء ، اقتصر على تبيان المقصود منه. فقد عرفه الشيخ علي الخفيف ، بأنه : ((مصلحة مستحقة شرعا ، وأوضح ذلك قائلا: ان الحق مصلحة لمستحقه تتحقق بها له فائدة مالية او ادبية ، ولا يمكن ان يكون ضررا)) . ويرى الاستاذ مصطفى الزرقا أن الحق هو : ((اختصاص يقرر به الشرع

---

(١) د. جبار صابر طه ، النظرية العامة لحقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي ، مصدر سابق ، ص٧٧ .

(٢) د. جبار صابر طه ، النظرية العامة لحقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي ، مصدر سابق ، ص٧٨ .

(٣) د. امل هندي كاطع الخزعلي ، جابر جواد كاظم الحمداني ، مفهوم حقوق الانسان في الفكر الاسلامي ، بحث منشور في مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، العدد ٣ ، المجلد٤ ، ٢٠١٣ ، ص٣ .

سلطة او تكليفا)). وعرف الشيخ عيسوي احمد عيسوي بانه : ((مصلحة ثابتة للشخص على سبيل الاختصاص والاستئثار يقررها الشرع الحكيم)) [١] .

وفي الفقه القانوني فأن للحق معنيين ، الاول ما كان فعله مطابقا لقاعدة محكمة أي ثبت ووجب وحق المرء ان يفعل كذا . والثاني ما تسمح به العادات والتقاليد والاخلاق . وهذا الفقه كان قد ميز بين نوعين من الحقوق هما : الحق الطبيعي والحق الوضعي . الاول هو مجموعة الحق الملازم لطبيعة الانسان من حيث هو انسان . والثاني هو من الحق المنصوص عليه في القوانين المكتوبة والعادات الثابتة . والحق الطبيعي يحتضنه القانون الطبيعي بينما الحق الوضعي يحتضنه القانون الوضعي . [٢]

واخيرا يجب ان نذكر ان للحق ثلاثة عناصر ، هي شخص الحق (صاحب الحق) اي الشخص الذي يتمتع بهذا الحق ويستأثر به [٣]، وقد يكون شخصا طبيعيا او من الاشخاص الاعتبارية . ، وثانيا محل الحق ، الذي يتمثل بالشيء او العمل الذي يرد عليه الحق ، واخيرا الحماية القانونية ، ويقصد بذلك ما يقرره القانون لصاحب الحق من وسائل لحماية حقه . [٤]

المطلب الثاني

ماهية حقوق الانسان

ان مسألة حقوق الانسان باتت موضوعا يمس حياة كل الشعوب والدول وتطورها باختلاف حضاراتها ومواقعها الجغرافية وانظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وهي مسألة تمس حياة كل انسان كفرد بحكم طبيعته وتكوينه ، لذلك جاءت الضرورة والاهمية لمعرفة مفهوم حقوق الانسان وتعريفه وهذا ما سوف نتناوله في الفرعين القادمين .

---

(١) د. سعدى محمد الخطيب ، الدولة القانونية وحقوق الانسان ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط١، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص٣٤ .
(٢) د. حافظ علوان حمادي الدليمي ، حقوق الانسان ، مكتبة السنهوري ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص١٥ .
(٣) د. محمد احمد المعداوي ، المدخل للعلوم القانونية نظرية الحق ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٢ ، ص٤٥ .
(٤) د. حميد حنون خالد ، حقوق الانسان ، مصدر سابق ، ص١١ .

الفرع الاول

مفهوم حقوق الانسان

يتقدم الزمن وبتقدمه تظهر مفاهيم قد تكون قديمة او جديدة ولكنها تنسب الى زمن ظهورها ومن هذه المفاهيم مفهوم حقوق الانسان والذي يعد ابرز معالم النظام العالمي الجديد[١].

ولقد شغل هذا الموضوع عقول الكثير من الفلاسفة والمفكرين على مر العصور ، فمنذ بدء الخليقة وحتى الان فان حقوق الانسان هي محور التشريعات الالهية والفلسفات الوضعية ، لان كل انسان بحاجة اليها ، لا يستطيع العيش من دونها ، كما انها حقوق ابدية تلازم الانسان وترافقه منذ ولادته وحتى وفاته ، انها ملازمة له ولم يمنن عليه احد او يمنحها له ولا تنفصل عنه مطلقا[٢].

وليس هناك اتفاق واحد على مصطلح حقوق الانسان ، بل هناك مصطلحات عدة تستخدم للدلالة عليها ، منها (حقوق الانسان) ، (الحقوق الانسانية) ، (الحقوق الشخصية الانسانية) فهي تسميات تم استخدامها بالتناوب وفي اوقات مختلفة للدلالة على المفهوم نفسه . وفي السابق كان تعبير (الحقوق الفطرية او الاصلية) هو الاكثر شيوعا . ولكن اكثر المصطلحات استخداما منذ القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا هو مصطلح حقوق الانسان [٣] .

وتسمى ايضا بالإضافة الى ما سبق (الحقوق الطبيعية) تلك الحقوق الاصلية في طبيعتها وبدونها لا يستطيع الانسان ان يعيش بوصفه بشرا ، وذلك نظرا لطبيعة هذه الحقوق المتغيرة والمتجددة التي تواكب تطور العصر في تغيرها ، فما كان لا يعتبر من حقوق الانسان قبل سنين عديدة اصبح الان حقا اساسيا بحاجة الى رعاية وحماية من خلال كفالته بالقوانين والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الانسان [٤] .

وهناك من يربطها بالحرية فيطلق عليها تسمية (الحقوق والحريات) او (الحقوق والحريات وضماناتها) كما ورد في مشروع الدستور العراقي لعام (١٩٩٠) ومنهم من يستخدم مفهوم (الحريات والحقوق والواجبات العامة) كالدستور المصري لعام (١٩٧١) [٥].

---

(١) د. عباس فاضل الدليمي ، حقوق الانسان الفكر والممارسة (دراسة في الفكرين الوضعي والاسلامي) ، المطبعة المركزية – جامعة ديالى ، ٢٠١١ ، ص٩ .

(٢) د. عواد جاسم محمد التميمي ، التربية وحقوق الانسان ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص١٢ .

(٣) نسرين محمد عبد حسونة ، حقوق الانسان المفهوم والخصائص والتصنيفات والمصادر ، مصدر سابق ، ص٨ .

(٤) د. ياسين محمد حسين ، حقوق الانسان والديمقراطية ، مطبعة الكتاب ، بغداد ، ٢٠١٤ ، ص٢٢ .

(٥) د. حافظ علوان حمادي الدليمي ، حقوق الانسان ، مصدر سابق ، ص١٩ .

ويرى الباحث استخدام مفهوم (حقوق الانسان) ، لكون هذا المفهوم يتطابق مع جوهر فلسفة الحقوق التي ارتبطت بالإنسان ، وهي من اكثر المفاهيم شيوعا وتداولا في عالمنا المعاصر .

ويعد موضوع حقوق الانسان من المواضيع الشائكة نظرا لان موضوعه واسع في مضمونه ، خطر في آثاره ، وتتبع سعته من شموله على مجموعة كبيرة من الحقوق سواء المدنية او السياسية او الاجتماعية او الاقتصادية . ومن جانب آخر بسبب قدمه فهو قديم قدم الانسان وذلك لاتصالها المباشر بشخص الانسان [١] ، ونتيجة لذلك فأن حقوق الانسان تتوزع بين مفردتين ، الاولى الحق التي سبق تعريفها والمفردة الثانية الانسان ، والتي لم تكن محل خلاف كبير ، فقيل ان الانسان يشمل الذكر والانثى وهو مشتق من الانس ، ويطلق لفظ الانسان في اللغة على كل فرد من افراد الجنس البشري . وان انسانية الانسان تتحقق بالتعاون بين جسده وروحه فلا يهبط ليصبح حيوانا ولا يعلوا ليكون ملاكا [٢] .

لذا لا يكون الانسان مكرما الا بوجود حقوقه ، لان الانسان المجرد من حقوقه هو كائن مسلوب الانسانية ، مما يجعله هو والاشياء المادية سواء ، وما في ذلك من اهانة لكرامة الانسان لا يشعر بها غير الانسان من الكائنات الحية وغير الحية [٣] .

وتنتج خطورة موضوع حقوق الانسان من تدخله في حياة الانسان اليومية وفي نشاطاته المختلفة وعلاقته الفردية والذهنية بالأخرين وبالسلطة القائمة على امر الجماعة ، وأي انكار لحق من تلك الحقوق في النهاية انكار لوجود الفرد ولكرامته ونفي لشرعية وجود الدولة نفسها[٤].

وتعد حقوق الانسان ركيزة اساسية ، وقاعدة عظمى تستند عليها الحياة البشرية ، ودعامة كبرى ترتكز عليها المقومات الانسانية في بناء المجتمع ، والمتتبع لحركة المجتمعات المعاصرة وما آلت اليه ، ويلاحظ أن لحقوق الانسان أهمية كبرى في الواقع الراهن فهي محور التطور البشري ، فبدون حقوق الانسان لا يمكن ان تكون هناك تنمية حضارية صحيحة ، والبديل السلبي عنها امتهان كرامة الانسان والتخلف والفوضى والاضطراب والفقر والجوع والجريمة[٥].

فقد تجلى تقدير الله سبحانه وتعالى للإنسان وتكريمه له عن باقي المخلوقات الاخرى ، في تقديسه لحقوقه وحرياته العامة الامر الذي ادى الى تمتع هذه الحقوق بمكانه سامية في الفكر

---

(١) د. علي محمد صالح الدباس ، د. علي عليان محمد ابو زيد ، حقوق الانسان وحرياته ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ ، ص٢٦ .
(٢) د. حميد حنون خالد ، حقوق الانسان ، مصدر سابق ، ص١٢ .
(٣) د. جبار صابر طه ، النظرية العامة لحقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي ، مصدر سابق ،. مصدر سابق ، ص١٨ .
(٤) د. علي محمد صالح الدباس ، د. علي عليان محمد ابو زيد ، حقوق الانسان وحرياته ، مصدر سابق ، ص٢٧ .
(٥) د. عبد الناصر علك حافظ و د. نوال طارق ابراهيم واخرون ، حقوق الانسان والحريات العامة ، دار السيسبان ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص٥٣ .

القانوني في مختلف النظم السياسية شرقية وغربية ، انطلاقا من الايمان بأهمية هذه الحقوق ، وبضرورة السعي الجاد نحو الحفاظ عليها . بوصفها الاساس السليم لبناء المجتمع السليم [١] .

لذلك ينصرف مفهوم حقوق الانسان الى مجموعة الحقوق التي تثبت للإنسان بوصفه انسانا ، ولا يجوز تجريده منها لأي سبب كان وبصرف النظر عن كل مظاهر التمييز مثل الدين واللغة واللون والاصل والعرق والجنس . وهذا ما اكدت عليه المادة (٢) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان [٢] .

الفرع الثاني
تعريف حقوق الانسان

ليس هناك اتفاق واحد بشأن تعريف محدد لحقوق الانسان بل هناك العديد من التعاريف التي يختلف مفهومها من مجتمع الى مجتمع او من ثقافة الى ثقافة اخرى ، لذلك يعد التعريف بحقوق الانسان من اصعب الامور لكون هذه الحقوق متغيرة ومتنوعة تواكب جميع التطورات في الزمن ، وقديما ركز فقهاء القانون الذين يهتمون بحقوق الانسان منهم على فكرة القانون الطبيعي في التعريف [٣] . لذا نجد ان الفقه قد اختلف في محاولاته لوضع تعريف لحقوق الانسان ، فقد عرفها البعض بأنها : (مكنات طبيعية اقتضتها طبيعة ادمية الانسان الروحية والعقلية والغريزية والمادية والجسدية) [٤] .

وقد عرفها بعضهم ومنهم الأستاذ (رينية كاسان) وهو احد واضعي الاعلان العالمي لحقوق الانسان : (انها فرع من فروع العلوم الاجتماعية يختص بتحديد الحقوق والرخص الضرورية التي تتيح ازدهار شخصية كل فرد في المجتمع استنادا الى كرامته الانسانية) [٥] .

---

(١) د. عبد العظيم عبد السلام عبد الحميد ، حقوق الانسان وحرياته العامة وفقا لأحداث الدساتير العالمية والمواثيق الدولية ، دار النهضة العربية ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص٧٦ .

(٢) المادة (٢) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان (لكل انسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المذكورة في هذا الاعلان ، دون تمييز من اي نوع ، ولا سيما التمييز بسبب العنصر ، او اللون ، او الجنس ، او اللغة ، او الدين ، او الرأي سياسيا وغير سياسي ، او الاصل الوطني او الاجتماعي ، او الثروة ، او المولد ، او اي وضع آخر ...) .

(٣) د. فواز محمود عيسى ، الحماية الدولية لحقوق الانسان في ظل الامم المتحدة ، دار الجيل العربي ، ط١ ، العراق ، الموصل ، ٢٠١٣ ، ص١٣ .

(٤) د. علي محمد صالح الدباس ، د. علي عليان محمد ابو زيد ، حقوق الانسان وحرياته ، مصدر سابق ، ص٢٦ .

(٥) د. ياسين محمد حسين ، حقوق الانسان والديمقراطية ، مصدر سابق ، ص٢٣ .

كما وعرفها الاستاذ (كارل فازاك) بأنها : (علم يتعلق بالشخص ، ولا سميا الانسان العامل ، الذي يعيش في ظل الدولة ، ويجب ان يستفيد من حماية القانون عند اتهامه بجريمة ، او عندما يكون ضحية للانتهاك ، عن طريق تدخل القاضي الوطني والمنظمات الدولية . كما ينبغي ان تكون حقوقه - اي الانسان - ولا سيما الحق في المساواة ، متناسقة مع مقتضيات النظام العام)[١] .

ويعرف حقوق الانسان اخرون بأنها : (مجموعة من المطالب التي يحتاج اليها جميع الافراد والجماعات دون تمييز بينهم بسبب الجنس او العرق او اللون او الدين .. والتمتع بهذه الحقوق مكفول للجميع وبدون هذه الحقوق لا يستطيع الانسان ان يعيش بشكل مناسب ، وان فقدان هذه الحقوق او احدها يؤدي الى انتشار السلوك السلبي) [٢] .

فيما عرفها بعضهم الاخر بأنها : (الحقوق التي يعتقد ان كل البشر ينبغي ان يتمتعوا بها لانهم ادميون وينطبق عليهم الشرط الانساني ، اي ان هذه الحقوق ليست منحة من احد ، ولا يستأذن فيها السلطة ، وهذه الاخيرة لا تمنحها ولا تمنعها) [٣] .

وقد عرفها الدكتور محمد المجذوب بأنها : مجموعة الحقوق الطبيعية التي يمتلكها الانسان واللصيقة بطبيعته ، والتي تظل موجودة وان لم يتم الاعتراف بها ، بل اكثر من ذلك حتى ولو انتهكت من قبل سلطة ما) [٤] .

اما بالنسبة الى تعريف الدكتور (جابر الراوي) لحقوق الانسان : (فهي الحقوق التي تهدف الى ضمان وحماية معنى الانسانية في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية)[٥] .

ويعرفها الفقيه الهنكاري (ايمر زابو) (بانها تشكل مزيجا من القانون الدستوري والدولي مهمتها الدفاع بصورة منتظمة قانونا عن حقوق الشخص الانساني ضد انحرافات السلطة الواقعة من اجهزة الدولة ، وأن تنمو بصورة متوازنة معها الشروط الانسانية للحياة والتنمية المتعددة الأبعاد للشخصية الانسانية) [٦] .

---

(١) د. احمد الرشيدي ، حقوق الانسان دراسة مقارنة في النظرية والتطبيق ، مصدر سابق ، ص ٣٤ .
(٢) د. عواد جاسم محمد التميمي ، التربية وحقوق الانسان ، مصدر سابق ، ص١٠ .
(٣) د. علي محمد صالح الدباس ، د. علي عليان محمد ابو زيد ، حقوق الانسان وحرياته ، مصدر سابق ، ص٢٧ .
(٤) د. ماهر صبري كاظم ، حقوق الانسان والديمقراطية والحريات العامة ، مصدر سابق ، ص٢٣ .
(٥) د. فواز محمود عيسى ، الحماية الدولية لحقوق الانسان في ظل الامم المتحدة ، مصدر سابق ، ص١٣ .
(٦) حسام عبد الامير خلف ، دور المنظمات الدولية في حماية حقوق الانسان ، رسالة ماجستير ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية - جامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص٦ .

اما الفرنسي (ايف ماديو) فقد قال بأنها (الحقوق الشخصية المعترف بها وطنيا ودوليا والتي في ظل حضارة معينة ، تضمن الجمع بين تأكيد الكرامة الانسانية وحمايتها من جهة ، والمحافظة على النظام العام من جهة أخرى) [١]

وهناك من يرى ان مصطلح حقوق الانسان يشير الى : (مجموعة الحقوق اللصيقة بالشخصية الانسانية التي نصت عليها المواثيق الدولية ، والتي يتمتع بها الانسان ، ولا يجوز تجريدها منها لأي سبب كان ، وبصرف النظر عن كل مظاهر التمييز ، مثل الدين او اللغة او اللون او الاصل او العرق او الجنس او غير ذلك) [٢] .

ويرى احد الباحثين ان حقوق الانسان هي : (مجموعة الحقوق التي يتمتع بها الانسان بوصفه انسانا) . وعرفها باحث اخر بذات المضمون والصياغات مختلفة بأنها : (تلك الحقوق التي تؤول الى الفرد لأنه بشر أي (حقوقه كانسان) [٣] .

مما تقدم نجد ان اصطلاح (حقوق الانسان) يستخدم للإشارة الى تلك المطاليب التي يتعين الوفاء بها لجميع الافراد ودون التمييز بينهم بسبب النوع او الجنس او اللون او العقيدة او الاصل او أي سبب اخر ، ويجب ان يكفل للأفراد جميعا التمتع بهذه الحقوق او المطالب بحكم كونهم بشرا) . وهذا يعني ان مفهوم حقوق الانسان يتسع ليشمل اقرار الضمانات اللازمة التي تتيح للفرد التمتع بحقوقه وحرياته باعتباره كائنا حيا متميزا عن باقي الكائنات ، وان هذا الربط بين فكرة البقاء والوجود الانساني وبين مفاهيم الكرامة والحرية يشكل جوهر الاساس الاخلاقي لمفهوم حقوق الانسان [٤] .

ومن خلال ما تم عرضه من تعريفات لحقوق الانسان ، يرى الباحث أنه من الصعوبة وضع تعريف جامع ومانع وشامل لحقوق الانسان ، لأنها في تطور مستمر مع تطور الظروف المحيطة سواء على الصعيد الدولي او على الصعيد الاقليمي او على الصعيد المحلي ، هذا من جانب ومن جانب اخر درجة التطور والاختلاف في المستوى السياسي او القانوني او الاقتصادي او الاجتماعي .

واخيرا يمكن القول بأن مصطلح حقوق الانسان يشير الى : (مجموعة المعايير و المطالب والاحتياجات الاساسية التي لا يمكن للناس من دونها ان يعيشوا بكرامة كبشر والتي يجب توافرها

---

(١)د. عبد الناصر علك حافظ و د. نوال طارق ابراهيم واخرون ، حقوق الانسان والحريات العامة ، مصدر سابق ، ص٥٠.

(٢) كارم محمود حسين نشوان ، اليات حماية حقوق الانسان في القانون الدولي لحقوق الانسان ، رسالة ماجستير في القانون العام ، جامعة الازهر ، كلية الحقوق ، غزة ، ٢٠١١ ، ص١٠ .

(٣) كارم محمود حسين نشوان ، اليات حماية حقوق الانسان في القانون الدولي لحقوق الانسان ، المصدر السابق ، ص١٢ .

(٤) جواد شحاتة ، مدخل لتعليم حقوق الانسان في العراق ، مصدر سابق ، ص١٦ .

للجميع وفي كل مكان بالعالم على قدم المساواة وبدون تمييز بينهم بسبب الجنس او اللون او اللغة او العقيدة او الاصل القومي او لأي شيء اخر ، مع توفير الحماية اللازمة التي تتيح التمتع بهذا الحقوق) .

المطلب الثالث

مفهوم التعليم لغة واصطلاحا

يعد الوقوف على تحديد مفهوم أي حق من الحقوق الاساسية لا سيما الاجتماعية والاقتصادية منها ، من الامور الصعبة ، وذلك لان هذا التحديد يختلف باختلاف المذهب السائد . وللوقوف على تحديد مفهوم حق التعليم كحق اجتماعي ، لابد من الوقوف اولا على مفهوم هذا الحق لغة واصطلاحا وسنبحثه في الفرع الاول ، وحتى تكتمل الصورة اكثر يجب الوقوف ايضا على مفهوم حق التعليم وهو ما سنبحثه في الفرع الثاني .

الفرع الاول

تعريف التعليم لغة واصطلاحا

التعليم لغةً : اسم مشتق من الفعل (علم) ، وعلمه الشيء تعليما فتعلم منه اي عرفه وتيقنه [١]، ومنه قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) [٢]، وقوله تعالى (وعلمك ما لم تكن تعلم) [٣] .

وايضا يقال علمه الشيء تعليما فتعلم وليس بالتشديد هنا للتكثير بل للتعدية ، ويقال ايضا تعلم بمعنى اعلم [٤] . وقال النبي صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) .

وهناك تعريف اخر للتعليم ، هو فرع من التربية يتعلق بطرق تدريس الطلاب انواع المعارف والعلوم والفنون [٥] . ويرى الباحث ان هذا التعريف ينسجم مع استخدام هذه المفردة في حياتنا المعاصرة .

التعليم اصطلاحاً : يعد مفهوم التعليم من المفاهيم والمصطلحات التي تحمل معاني ودلالات متعددة وتعريفات كثيرة ، وذلك نتيجة لتعدد المذاهب والمدارس الفقهية التي تناولت دراسة هذا المفهوم ومحتواه ، وان اختلفت في اللفظ لكنها متفقة في المعنى .

---

(١) لويس معلوف ، المنجد والاعلام ، دار المشرف ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص٥٢٦ .
(٢) سورة البقرة : الآية ٣١ .
(٣) سورة النساء : الآية ١١٣ .
(٤) مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٠ ، ص٤٥٤ .
(٥) معجم اللغة العربية المعاصر ، http://www.almaany.com .

هناك تعاريف عديدة للتعليم فقد عرف بأنه عملية نقل المعلومات من الكتب او من عقل المعلم الى عقل المتعلم [١] . ويقال ايضا هو النشاط الذي يتم بموجبه تحويل المعلومات من شخص الى اخر ، والتعليم يأخذ طابع نشاط منظم ، وهادف ، وواضح في مستوياته الفردية والاجتماعية والمدرسية [٢] .

ويعرف التربويون التعليم بأنه العملية التي يُبنى من خلالها الفرد عقلياً لمحو الأمية في المجتمع، بما يُسهم في تطور الحضارة ونماء المجتمع .

وتقاس درجة تطور المجتمعات بنسب المتعلّمين بها، وكان العالم العربي ابن خلدون أحد أوائل من تحدثوا عن مفهوم التعليم في مقدمته، حيث أشار إلى أنّ البشر يأخذون معارفهم وفضائلهم تارةً بطريقة التعلم والتعليم، إمّا بالمحاكاة أو التلقين المباشر [٣].

وهناك تعريف آخر للتعليم هو إيصال المعلم العلم والمعرفة إلى أذهان التلاميذ بطريقة قويمة، وهي الطريقة الاقتصادية التي توفر لكل من المعلم والمتعلم ، الوقت والجهد في سبيل الحصول على العلم والمعرفة [٤].

ويعرف بانه ، عبارة عن تلقين او تدريس يقوم به شخص هو المعلم (Teacher) لشخص اخر يتلقى المعلومات هو المتعلم (Learner) [٥].

ويقصد بالتعليم ايضا ، بانه العملية المنظمة التي يمارسها المعلم بهدف نقل ما بذهنه من معلومات ومعارف إلى المتعلمين الذين هم بحاجة إلى تلك المعارف ، ويقوم بتقييم درجة تحقق حصول الطلاب على تلك المعارف والمعلومات وما يمتلكه المعلم من خبرات في هذا المجال[٦].

والتعليم بشكل عام هو عملية إعادة بناء الخبرة التي يكتسب المتعلم بواسطتها المعرفة والمهارات والاتجاهات والقيم. وإنه بعبارة أخرى مجموع الأساليب التي يتم بواسطتها تنظيم عناصر البيئة المحيطة بالمتعلم من أجل اكتسابه خبرات تربوية معينة. وأما مفهوم التعليم بشكل

---

(١) حسن شحاتة ، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، المكتبة المصرية اللبنانية ، مصر ، ٢٠٨٨ ، ص١٩ .

(٢) د . عبد السلام يوسف الجعافرة ، التربية والتعليم بين الماضي والحاضر ، المجمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٣ ، ص٣٥ .

(٣) ليلى العجيب ، مفهوم التعليم ، مقال متاح في شبكة موضوع على الانترنت ، ٢٠١٦/٢/٢٨ – ١٤:٥٨ ، http://mawdoo٣.com

(٤) محمد علي السمان ، التوجيه في تدريس اللغة العربية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص١٢ .

(٥) د. عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية التعلم والتعليم ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١١ ، ص١١.

(٦) محمد سعيد ، مفهوم التربية والتعليم ، مقال متاح في موقع الاستاذ محمد سعيد ، على شبكة الانترنت ، ٢٠١٠/٢/١٠ ، https://skytop١١.wordpress.com

خاص هو نشاط مقصود يقوم به فرد آخر من خلال الاتصال بنظام من الرموز اللغوية يختلف عن ذلك الذى ألفه وتعود الاتصال به [١].

وبالإضافة الى التعاريف السابقة فقد عرف التعليم بانه عملية نقل المعلومات من المعلم الإيجابي إلى المتعلم الملتقى الذي ليس له إلا أن يتقبل ما يلقيه المعلم (٢).

ويعرف ايضا بأنه تغيير وتعديل في السلوك ثابت نسبياً وناتج عن التدريب . حيث يتعرض المتعلم في التعلم إلى معلومات أو مهارات ومن ثم يتغير سلوكه أو يتعدل بتأثير ما تعرض له [٣].

ومن خلال عرض التعريفات السابقة يلخص الباحث تعريفا للتعليم ، (هو عملية مقصودة وموجهة تهدف الى تحقيق التعلم والفهم والمعرفة من خلال نقل المعلومات من المعلم او الكتب الى المتعلم لتحقيق الاهداف المرجوة) .

الفرع الثاني

تعريف حق التعليم

ان مصطلح الحق في التعليم يعد من المصطلحات الفضفاضة ، لذا لا يمكن القول بوجود تعريف موحد لهذا المصطلح ، وذلك نظرا لتعدد المجالات التي يستخدم فيها من جهة اولى . ولاختلاطه احيانا بمصطلحات ذات صلة كالتكوين و التربية والتعلم والتدريس من جهة اخرى[٤].

ويعد حق التعليم من الحقوق الاساسية من فئة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويسمى ايضا بالجيل الثاني من الحقوق [٥] . وللحق في التعليم ميزة تتمثل في انه يمكن تصنيفه بعدة طرق مختلفة ، فهو يعد حقا اقتصاديا وحقا اجتماعيا وحقا ثقافيا . في حين يمثل ايضا حقا مدنيا وسياسيا لانه اساسي للعمل وتطبيق هذين الحقين ، وبالتالي فان الحق في التعليم يعبر عن عدم تجزئة حقوق الانسان كما يعبر عن ترابط هذه الحقوق جميعا .

لذلك يحمل مفهوم حق التعليم معاني ودلالات متعددة وتعريفات كثيرة ، ومن هذه التعريفات انه حق أساسي للجميع صغار أو كبار بصرف النظر عن السن أو الجنس أو الأثنية أو اللغة أو الديانة أو الرأي أو أشكال الإعاقة أو الوضع الاجتماعي أو الاقتصادي، فالتعليم هو

---

(١) رشدي احمد طعيمة ، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مناهجه واساليبه ، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، مصر ، ١٩٨٩ ، ص٢٥ .

(٢) صالح عبد العزيز ، وعبد العزيز عبد المجيد ، التربية وطرق التدريس ، دار المعارف ، مكة ، ١٩٧٦ ، ص٥٩ .

(٣) محمد سعيد ، مفهوم التربية والتعليم ، مصدر سابق .

(٤) عيد احمد الحسبان ، حق التعليم في النظم الدستورية المعاصرة دراسة تحليلية مقارنة ، بحث منشور في مجلة علوم الشريعة والقانون ، الجامعة الاردنية ، مجلد ٢٩ ، العدد ١ ، ٢٠١٢ ، ص٣٦٥ .

(٥) صنفت حقوق الإنسان بالاستناد لفكرة الأجيال حسب أسبقية تقنينها، وهذا أكثر التقسيمات شيوعا. ووفقا لهذا التصنيف، تعتبر الحقوق السياسية والمدنية الجيل الأول، فيما الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الجيل الثاني، أما الحق في السلام والتنمية والبيئة تصنف كجيل ثالث لحقوق الإنسان.

النشاط الذي يهدف إلى تطوير المعرفة والقيم الروحية والفهم والإدراك الذي يحتاج إليه الفرد في كل مناحي الحياة إضافة إلى المعرفة والمهارات ذات العلاقة بحقل أو مجال معين [١].

وان حق التعليم هو حق كل فرد ، سواء كان طفلا او يافعا او راشدا ، في الحصول على تربية جيدة حيث تحترم كرامته ويتحقق نمو شخصيته على افضل وجه حتى يتمكن من تحقيق ذاته ويصبح عنصرا فعالا في المجتمع [٢] .

ويعرف حق التعليم بأنه قدرة الفرد على ان يأخذ العلم عمن يشاء وان يلقن غيره معلومات كيفما يشاء [٣] . ويعني ايضا ان يكون الانسان حرا في تعلم ما يشاء من ابواب العلم والثقافة ، وكذلك حق الافراد في تعليم غيرهم ما يعرفونه او يعتقدون انهم يعرفونه [٤] .

ويقصد بحق التعليم ايضا ان تكفل الدولة النمو الكامل لوظائف الفرد العقلية واكتسابا للمعارف والقيم الاخلاقية ، وطبقا للإمكانيات التي يتمتع بها ، والتزام المجتمع في تحويل امكانياته هذه الى نتائج ملموسة حقيقية ومفيدة [٥] .

وقد عرفه بعضهم بأنه الوسيلة الاساسية لتقدم المجتمعات وتطورها ، فانه ينبغي على كل دولة ان تضمن لكل الافراد الحق في التعليم ، وان تتخذ الوسائل الكفيلة بتحقيق ذلك ، كإقرارها بإلزامية التعليم الابتدائي والثانوي المجاني لجميع الافراد او انشائها المدراس والجامعات الرسمية وتزويدها بمراكز الابحاث او غير ذلك من الاجراءات التي تضمن حق التعليم لجميع الناس [٦] .

ويمكن تعريف هذا الحق بأنه المكنة الممنوحة للأفراد بتلقي العلوم والمعارف والمعتقدات التي تتناسب مع قدراتهم وتتماشى مع رغباتهم، وضرورة توفير الإمكانيات والسبل المناسبة للوصول لذلك وتحقيقه سواء من قبل الدولة بإنشاء المؤسسات التعليمية العامة المناسبة والكافية . وفقاً لقدراتها وإمكاناتها المتاحة أو من خلال إلزام الآباء بإرسال أبنائهم للمدارس والمراكز التعليمية[٧].

---

(١) احمد دواس واخرين ، الحق في التعليم في الاراضي الفلسطينية ، مؤسسة قيادات ، فلسطين ، ٢٠٠٩ ، ص١١ .

(٢) د. خليل ابو رجيلي ، الخطة الوطنية لحقوق الانسان ، لجنة حقوق الانسانة النيابية ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٦ .

(٣) د. عبد العظيم عبد السلام عبد الحميد ، حقوق الانسان وحرياته العامة وفقا لأحداث الدساتير العالمية والمواثيق الدولية ، مصدر سابق ، ص١١٣ .

(٤) جواد شحاتة ، مدخل لتعليم حقوق الانسان في العراق ، مصدر سابق ، ص٣٠ .

(٥)Jean piaget , The right to education in the modern world , Sirey Collection Library , paris .

(٦) د. سعدى محمد الخطيب ، حقوق الانسان وضماناتها الدستورية في اثنين وعشرين دولة عربية دراسة مقارنة ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط١ ، لبنان ،٢٠١١ ، ص٢٩ .

(٧) عيد احمد الحسبان ، حق التعليم في النظم الدستورية المعاصرة دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سابق ، ص٤٦٥ .

وان الحق في التعليم حق من حقوق الانسان في حد ذاته ، وهو في نفس الوقت وسيلة لا غنى عنها لأعمال حقوق الانسان الاخرى [١] . والتعليم بوصفة حقا تمكينيا هو الادارة الرئيسية التي يمكن بها للكبار والاطفال المهمشين اقتصاديا واجتماعيا ان ينهضوا بأنفسهم من الفقر وان يحصلوا على وسيلة المشاركة الفعالة في مجتمعاتهم [٢] .

وبشكل عام يشير حق التعليم الى حق كل انسان في تلقي العلم الذي يريد وبقدر ما يشاء على قدم المساواة مع اقرانه من الافراد دون تميز لأي سبب كان ، وكذلك الى حقه في تعليم وتلقين غيره العلم والمعارف ، ونقل آرائه للأخرين والتعبير عنها بحرية تامة ودون قيود . وبشكل خاص يعني حق التعليم اقرار امكانية التعليم الخاص الى جانب التعليم الرسمي [٣] .

وتأسيساً على ما تقدم يمكن ان يعرف حق التعليم بأنه (ذلك الحق الاساسي الاصيل ذو الطابع الاجتماعي . والذي من خلاله يتلقى الفرد العلم ويختار نوعية التعلم الذي يتلقاه ، وان يتمتع مع غيره من المواطنين بفرص متساوية بتلقي العلم وبدون تمييز لأي سبب كان ، وعلى الدولة القيام بسلوك ايجابي لتمكين اصحابه من التمتع به) .

المبحث الثاني

التطور التاريخي لحق الانسان في التعليم

لقد مر الفكر التربوي والتعليمي بمراحل وأزمنة وعصور عديدة تطور من خلالها واكتسب المعنى الأصلي له هو وغيره من العلوم والمعارف الأخرى التي بدورها تنمو وتتطور وتكتسب الحقائق والدقة وتبتعد عن الأخطاء والغموض ، فكلما جاء جيل عالج المفهوم الذي كان عليه الجيل السابق مع الاجتهاد في تحسينه وتطويره .

لذلك يرى الباحث ان نبين حق التعليم وما يتصل به من المفاهيم التربوية بثلاث مراحل تاريخية ، تمثلت المرحلة الاولى بمفهوم التعليم بالعصور والمجتمعات القديمة ، ومن ابرز تلك الحضارات حضارة وادي الرافدين و حضارة وادي النيل ، والحضارتين اليونانية والرومانية ، ثم تلتها المرحلة الثانية التي جسدت مفهوم التعليم في العصور الوسطى والتي من ابرز احداثها ظهور الاسلام وتعريفه لمفهوم التعليم ، وبالإضافة الى نشأة ومفهوم التعليم في الديانة المسيحية.

---

(١) ينظر نص المادة (١٣) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام ١٩٦٦ .
(٢) احمد دواس واخرين ، الحق في التعليم في الاراضي الفلسطينية ، مصدر سابق ص ١١ .
(٣) د. احمد سليم سعيفان ، الحريات العامة وحقوق الانسان دراسة تاريخية وفلسفية وسياسية وقانونية مقارنة ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص١٧٠ .

اما المرحلة الثالثة فهي مرحلة العصر الحديث تلك المرحلة التي تطور بها حق التعليم واصبح محل اهتمام العالم على الصعيدين الدولي والاقليمي . لذلك نرى ان نقسم هذا المبحث الى ثلاث مطالب وفق الاتي :

المطلب الاول

حق الانسان في التعليم في العصور القديمة

ان معرفة تطور التعليم والفكر التربوي مدخل لازم لكل من اراد ان يفهم الانظار التربوية والاتجاهات التربوية والنظم التعليمية التي نعيش اليوم في قلبها . فهذه الانظار والاتجاهات والنظم مهما تعرف من تجديد وتحديث وليدة مخاض تاريخي طويل وتجربة انسانية بعيدة الجذور . وهي تحمل دوما وابدا شكل الاناء الذي وجدت فيه منذ القديم وتعبق برائحته وطعمه [١].

وطبيعي ان نبدأ تأريخنا للتربية والتعليم في العصور القديمة بنظرة عجلى نلقيها على التربية ونشأتها الاولى واشكالها الوليدة لدى الاقوام البدائية . وذلك ان الاشكال الاولى والبذور البدائية لأي ظاهرة ، هي التي تكشف لنا اعماق هذه الظاهرة وخصائصها العريقة والبعيدة ، تلك الخصائص التي تنتقل معها في الواقع عبر العصور وتلازمها من خلال التغيرات ، ومهما يطرأ عليها من تحول ونمو [٢] .

وخير مثال لمعرفة تطور التعليم والفكر التربوي في العصور القديمة ، ارتأينا ان نتخذ من بلاد الرافدين ووادي النيل والمجتمع اليوناني والروماني مثالا ومجالا لدراسة حق التعليم في العصور القديمة على وفق الاتي :

الفرع الاول

التعليم في حضارتي وادي الرافدين و وادي النيل

تعد حضارة وادي الرافدين من اقدم الحضارات البشرية وابرزها اهتماما بحقوق الانسان، أذ كان لها دور كبير في ارساء دعائم حقوق الانسان عبر المسيرة الحضارية من خلال ما تركته من معالم فنية راقية واثار مدهشة ، ولقى تاريخية ثمينة تتحدث عن مدن زاهرة بالمبادئ والتعاليم التربوية والثقافية [٣] .

---

(١) د. عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص٦ .

(٢) د. عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين ، المصدر نفسه، ص١٣ .

(٣) د. ماهر صالح علاوي الجبوري واخرون ، حقوق الانسان والطفل والديمقراطية ، مطبعة جامعة تكريت ، ٢٠٠٩ ، ص٢٣ .

جاء اهتمام اهل وادي الرافدين بحقوق الانسان وحرياته ، لكونهم اصحاب حضارة راقية تركت بصمتها الواضحة على صفحات التاريخ الانساني من خلال القوانين والشرائع التي وضعوها ، وهي تتحدث عن عقلية حضارية عربية عريقة متماسكة جاءت نتيجة الوحدة الحضارية بين وادي الرافدين والبلاد العربية [١] .

ويذكر المختصون بتاريخ العراق القديم ان بلاد ما بين النهرين كانت مهدا لاقدم الحضارات والشرائع ويمتد التاريخ المدون لتلك البلاد الى اكثر من ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد ومع تعدد السلالات البشرية التي اسهمت في بناء تلك الحضارة [٢] .

وفي البداية كان النظام الاجتماعي في العراق القديم ينقسم على طبقتين ، الاولى تمثل طبقة الحكام وتضم ثلاث فئات هي الفئة الدينية والفئة البيروقراطية ، وفئة العسكرين ، اما الطبقة الثانية فتمثل طبقة المحكومين وهم الخاضعون لقرارات الطبقة الحاكمة . وينقسمون على فئات اجتماعية ميزتها عدم المساواة في الحقوق والواجبات فيما بينهم وهي ، فئة الاحرار وهي قمة هرم المحكومين لها امتيازات وضمانات اعلى من بقية الطبقات ، والفئة الوسطى وهم اصحاب الحرف وعامة افراد المجتمع ، اما الفئة الاخيرة فتمثل العبيد (الرقيق) وهي الطبقة الدنيا في المجتمع وهم عديمو الحقوق في نظر القانون[٣] .

وقد اسهمت حضارة وادي الرافدين بشكل واضح في نشأة وتطور المبادئ التربوية والتعليمية ، حيث كان العراقيون القدماء اول من ابتدع وسيلة للتدوين أي الكتابة من خلال تدوين ما يجول بخاطرهم من افكار وتثبيت ما لديهم من علوم ومعارف توصلوا اليها في ممارستهم التطبيقية ، فكانت الكتابة اشبه بالقارب الذي انتقلت بواسطته جميع تلك العلوم والمعارف الى الاجيال التالية والى اماكن اخرى غير بلاد سومر وأكد [٤] .

ويرى احد الباحثين ان السومريين بالذات هم الذين قاموا اولا باستخدام الكتابة للتعبير عن الفكر ، وان اقدم الشواهد على الكتابة السومرية هي تلك الرقم الطينية الصغيرة التي نقشت عليها الكتابة التصويرية والتي تعود الى منتصف الالف الرابع قبل الميلاد [٥] . ولا شك ان الكتابة

---

(١) د. هاتف بريهي شياع الثويني ، محاضرات في حقوق الانسان وفي التعليم على حقوق الانسان ، وزارة التربية ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص١١ .
(٢) د.حميد حنون خالد ، حقوق الانسان ، مصدر سابق ، ص٢٥.
(٣) د. ياسين محمد حسين ، حقوق الانسان والديمقراطية ، مصدر سابق ، ص٣٦ .
(٤) د. عبد الرزاق حسين حاجم ، اسس قيام المدرسة في بلاد الرافدين دراسة تاريخية ، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، المجلد ١٣ ، العدد ٤ ، ٢٠١٠ ، ص١٣٤ .
(٥) د. سعيد اسماعيل علي ، التربية والحضارة في بلاد الشرق القديم ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص٣٤.

المسمارية على الرقم الطينية تعد السجل المتطور والدقيق لتدوين المنجزات العظيمة لتلك الحضارة ، وشكلت في ذات الوقت نقلة حقيقية لمفهوم التربية والتعليم آنذاك [١] .

وان الكتابة السومرية تطورت من قرن الى قرن ، بل انها لم تكن متشابه تماما في كل المدن في أي عصر من العصور ، اذ ان كل مدرسة احتفظت بنوع من التقاليد في تصوير العلامات ، ومن مظاهر تطور الكتابة المسمارية ، انها انتقلت بخصائصها من لوحات الطين الشائعة الى لوحات الحجر والمعدن . وكانت جهود السومريين الاوائل في تطويرها بمثابة حجر الزاوية لها[٢].

وعلى غرار التربية البدائية ، فقد امتازت العملية التربوية في حضارات العراق القديمة بالطابع العملي في بدايتها ، أذ كانت تهدف الى تعليم الافراد المهن والصناعات المختلفة كالهندسة والطب والبناء والنقش والتجارة وغيرها من المهن التي يكتسب بها الانسان رزقه . ولكن مع تقدم الوقت تطورت الحضارات العراقية وخاصة عند بروز اختصاصيين في شتى العلوم والادب والفلك والتنجيم والتاريخ والطب وبالإضافة الى التعمق في علوم التجارة ونظم المحاسبة . كل هذه الامور جعلت من تلك الحضارة تنتقل بصورة تدريجية الى ما يعرف بالدراسة الحرة ، التي اخذت طابعا اكثر تنظيما تم على اساس تقسيم العملية التعليمية والتربوية الى عدة مراحل لغرض تطور ونمو المعلومات لدى الافراد منذ الطفولة وحتى نشأتهم ليكونوا عناصر فعالة داخل المجتمع [٣] .

فيما يتعلق بالمرحلة الاولى (الابتدائية) كان على المتدرب ان يذهب الى المعلم في بيته او في المعبد ليتعلم القراءة والكتابة ، كما كان على الكاتب ان يتعلم اللغة السومرية والاكدية في العهود الاولى ويتقن كتابة وقراءة العلامات المسمارية ، وقد اعدت لهذا الغرض نصوص تشبه المعاجم احتوت على اهم المفردات اللغوية والعلامات المسمارية [٤] .

وان التعليم كان مقتصرا على ابناء الاغنياء والمتنفذين والدليل على ذلك الوثائق الوفيرة التي تعود بتاريخها الى عهد سلالة أور الثالثة حوالي ٢١٠٠ ق.م والتي تثبت ان الكتبة كانوا بصورة عامة من ابناء أداري المدينة او المعبد او الضباط العسكريين او الكهنة او ابناء الكتبة انفسهم . وكانت مدة التعليم طويلة وشاقة من الطفولة الى النضوج ولم يكن هناك مانع في استخدام

---

(١) يرى احد الباحثين العراقيين ان الخط المسماري الذي نسب اختراعه الى السومريين كان قد ظهر في الالف الرابعة قبل الميلاد لأول مرة (قبل ان يكون السومريون قد وجدوا بعد) على هيئة الواح صورية (اي ان كل علامة مسمارية كانت تمثل صورة الشيء المراد كتابته) او الكلمة المطلوبة التعبير عنها . وحسب راي بعض العلماء ان اول واقدم كتابة صورية معروفة وصلت الى الان ، وصلت الينا من كيش السامية وليس من سومر ، ولم تكن هذه الكتابة على الطين كما كانت عليه الرقم السومرية التي اكتشفت في الوركاء فيما بعد ، بل كانت منقوشة على الحجر .

(٢) د. سعيد اسماعيل علي ، التربية والحضارة في بلاد الشرق القديم ، مصدر سابق ، ص٣٧ .

(٣) سعد ناصر حميد ، الحماية الدولية للحق في التعليم وقت الازمات العراق انموذجا ، رسالة ماجستير ، جامعة المستنصرية ، ٢٠١٥ ، ص٩ .

(٤) د .فاضل عبدالواحد علي واخرون، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ،دار الكتاب ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص١٠٦.

العقاب ومنه استخدام العصا بسبب عدم حل الواجبات والتمارين او بسبب قلة الاجتهاد او ارتداء رداء غير مناسب او لسلوك غير محترم وفي حالة تمرد الطالب قد يوضع في الحجز[١] .

وقد دل مسح النصوص التي يمكن إرجاعها للألف الثالث قبل الميلاد إلى وجود مدارس رسمية في وادي الرافدين في فترة تسبق ظهور الأزمنة البابلية القديمة ، كما ظهرت في عصر حمورابي مدارس لنسخ الكتب وتعليم الناشئة ، ولقد أسست أول مدرسة في العالم في بلاد ما بين النهرين وغدا التعليم نظامياً في بلاد سومر بعد أن ازدادت المدارس زيادة ملحوظة [٢].

وفي أوائل القرن العشرين تم اكتشاف عدد من الألواح المدرسية كانت مادتها تتحدث عن الإدارة والاقتصاد ، كما تظهر الألواح أن الذين مارسوا فن الكتابة كانوا بالآلاف ، وقد أمدتنا الاكتشافات الأثرية بما يتعلق بالمدرسة في بابل القديمة ، وبينت ان المدارس في بدايتها كانت توجد في حجرات ملحقة بالمعابد المختلفة الى ان استقلت في بيوت خاصة وأن فيها غرفاً واسعة تحتل وسطها مصطبات واطئة من الحجر تسع الواحدة منها لاثنين أو ثلاثة أو أربعة طلاب ، وكانت تنشر مجموعة من الألواح لممارسة الكتابة [٣] . وبما ان المدرسة كانت في البدء ملحقة بالمعبد فهي اذن مكان مقدس .

وتشير النصوص المدرسية المكتشفة الى ان المدارس او مؤسسات التعليم كانت على نوعين من حيث مستوى التعليم ، ومستوى الطلبة ، فأما النوع الاول فهو النوع الاعتيادي الذي كان يتعلم فيه التلميذ القراءة والكتابة وربما الحساب ، واما النوع الثاني فكان يضم المدارس التي تعلم العلوم على اختلافها كالرياضيات والفلك والطب واللغة وغيرها . لذلك عدت المدارس مركزا للتثقيف والتعلم في بلاد الرافدين ، وكانت المدرسة تسمى (بيت الحكمة) وان رئيس المدرسة السومرية كن يطلق عليه اسم (الخبير) وسمي ايضا (اب المدرسة) اما الطالب فاطلق عليه اسم ابن المدرسة ، وفضلا عن ذلك كان على التلميذ ان يقضي معظم يومه في المدرسة وكان المعلم والمتعلم يتمتعان بمركز مرموق في المجتمع كما ان التعليم لم يكن مقصورا على الذكور بل كان من الممكن للإناث ان يتعلمن ويصبحن كاتبات [٤] .

---

(١) د. عبد الرزاق حسين حاجم ، اسس قيام المدرسة في بلاد الرافدين دراسة تاريخية ، مصدر سابق ، ص١٣٨ .

(٢) د. ميثم محسن الكلابي ، اصول التربية ، محاضرات لطلبة كلية التربية الاساسية ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٣، ص١١ .

(٣) زينب رشيد ، التعليم والمدراس في بلاد الرافدين ، مقال منشور على موقع الكتروني ، http://www.civilizationguards.com/٢٠١٣/١١/mesopotamia-education-schools.html

(٤) د. سامي سعيد الاحمد ، السومريين وتراثهم الحضاري ، منشورات الجمعية التاريخية العراقية ، بغداد ١٩٧٥ ، ص١٠٦ .

اما بالنسبة للمرحلة الثانية (التربية العالية) ، فكانت مقصورة على السحرة وعلى الطبقات العليا . غير ان الطفل الذكي الذي يستطيع ان يحصل على درجة عالية من الثقافة يتيح له ان يصل الى وظائف الدولة . وكان منهج الدراسة يشمل الدين والنحو والحساب والتاريخ والجغرافيا ، اما الطب فكان اقل ازدهارا ، لان القوم سابقا كانوا يردون الامراض الى اثر الارواح الشريرة ، ويلجئون بالتالي في معالجتها الى التعاويذ والاناشيد الدينية [١].

وكانت مدينة بابل التي توجد اثارها الى الان في العراق ، مركز ونشاط فكري حافل .حيث ان البابليين القدماء اقاموا اول جامعة عرفها التاريخ (جامعة بيت مومي) في موقع (تل حرمل) الذي لا يبعد سوى كيلو مترات قليلة عن بغداد . وقد عملت تلك الجامعة ردحا من الزمن وتخرج منها الكثير من العلماء المصريين واليونانيين [٢]. وكان الملك في بابل نفسه يرعى في قصره مدرسة عليا تدرس فيها اللغات والعلوم الطبيعية والفلك والرياضيات . ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات . وطلابها تنفق عليهم الدولة . وعندما ينهون الدراسة يقوم الملك بامتحانهم بدقة ليختبر ذكائهم وحكمتهم [٣].

واخيرا يجب ان نذكر ان بلاد الرافدين كانت تحتوي على العديد من المكاتب وفي اماكن مختلفة وخاصة داخل المعابد او القصور الملكية او المدارس ، وتم العثور على بقايا هذه المكتبات او مراكز الوثائق في المدن السومرية الكبيرة ، كلاغاش ، واوروك ، ونيبور ، ... الخ [٤] .

وهكذا يتضح لنا ما وصلت اليه المدارس العراقية القديمة من الرقي الادبي والعلمي وتطورت هذه المدارس حتى وصلت الى المستوى العلمي الذي نشهده في الوقت الحاضر في مدارسنا وجامعاتنا الحديثة .

---

(١) د. عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٤١ .

(٢) سعد ناصر حميد ، الحماية الدولية للحق في التعليم وقت الازمات العراق انموذجا ، مصدر سابق ، ص١٠.

(٣) د. عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين ، مصدر سابق، ص٤٢ .

(٤) في الواقع اننا لا نعرف شيئا عن تنظيم هذه المكاتب وعملها ، ومع ذلك فان الخبير الامريكي بتاريخ وثقافة السومريين س.ن. كرامر قد سلط ضوءا ساطعا على هذه القضية المثيرة . فقد كشف عن احد النصوص المدونة على رقم طيني محفوظ في المتحف الجامعي في فيلادلفيا ، ولاية بنسلفانيا – الولايات المتحدة ، ما هو الا فهرس لاحدى المكتبات وفي الواقع ان هذا الرقم الطيني يعود الى حوالي ٢٠٠٠ ق.م ، وقد تم العثور عليه في بقايا مدينة نيبور ، المركز الديني والثقافي للسومريين حيث اكتشفت ايضا الكثير من الرقم الطينية بالإضافة الى ورشة للكتابة في حالة جيدة ومدرسة ايضا. وعلى الوجه الامامي والخلفي لهذا الرقم الطيني نجد سجلا لاثنين وستين كتابا في موضوعات مختلفة ، حتى ان الكتب ال ١٣ الاخيرة تنتمي الى مجموعة (الحكمة) .

وان تاريخ بلاد النهرين القديم هو اقرب ما يقترن بتاريخ مصر القديم من حيث السباق الزمني والثراء المتنوع والطابع المتميز والتطور والرقي والابداع في مجالات العلم والفكر والمعرفة [١] .

وتعد الحضارة المصرية من اعرق الحضارات ، فهي تحتل مكانة مميزة من حيث رعايتها لحقوق الانسان وحرياته ، وقد اثرت تأثيرا بالغا في الحضارات الاخرى . فالأثار العظيمة واللقى التاريخية الثمينة والاهرامات الشامخة في مصر خير دليل على مستوى الرقي والتطور الحضاري في ذلك الوقت ، وهذا لا يمكن ان يكون الا من خلال التطور في العلوم والمبادئ العلمية والتربوية التي بدورها تؤهل الفرد ليعمل ويفكر بصورة تؤدي الى رفع مستوى حضارته العريقة من الناحية العلمية والثقافية [٢] .

وقد اسهمت الحضارة المصرية بشكل واضح في نشأة وتطور المبادئ التربوية والتعليمية ، حيث دعا (اخناتون) الى التوحيد والسلام والتسامح والرحمة وتحقيق العلم للجميع . كما قدم المعلمون المصريون في اطار التربية والتعليم كثيرا من المثل المرتبطة بحقوق الانسان تمت كتابتها على قطع من الحجر والخزف [٣] .

وان مصر بجذورها الضاربة في عمق التاريخ من الدول صاحبة النضال الحقوقي المدافع عن حقوق الانسان والمعزز للحريات الاساسية للإنسان ، فأقرت الحضارة الفرعونية بحق الانسان في التعليم ، فقد ثبت ان مصر الفرعونية شجعت ابنائها ذكورا واناثا على التعليم واحترمت مثقفيها ، وكانت اول ثقافة على الارض تكرم حكماءها . وقد شجع حكماؤها على تعلم الكتابة اذ يصف احد الحكماء الكتابة بأنها (اثمن من اي ميراث في مصر) [٤] .

---

(١) يذهب المؤرخون الى ان اول صفحات التاريخ البشري المكتوب بدأت في اراضي وادي النيل . وذلك عندما اتخذت القرى الزراعية على امتداد نهر النيل بشمال شرق افريقيا في مملكتين هما مصر العليا ومصر السفلى تحت حكم الفراعنة انذاك ، وقدمت هذه الحضارة العريقة نصوصا حضارية واضحة عن طبيعة المجتمع الفرعوني ، والذي على اساسه تعد مصر اول دولة تظهر في العالم كوحدة سياسية مركزية . وقد ارتبط تاريخ الحضارة الانسانية بتاريخ الحضارة المصرية والتي وصفها المؤرخ اليوناني (هيرودوت) بأنها هبة النيل .

(٢) د. هاتف بريهي شياع الثويني ، محاضرات في حقوق الانسان وفي التعليم على حقوق الانسان ، مصدر سابق ، ص ١٢ .

(٣) د. رياض عزبز هادي ، حقوق الانسان تطورها ، مفاهيمها ، حمايتها ، دار الكتاب ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص٩ .

(٤) د. رفعت صبري سلمان البياتي ، حقوق الانسان في دساتير العالم العربي دراسة تحليلية مقارنة ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص٢٥ .

وقد اولى المصريون اهتماما خاصا بالتربية ، اذ كانوا يرون ان المعرفة هي الوسيلة لبلوغ الثروة والمجد . والجاهل عندهم اشبه بالحيوان الابكم . وقد دفعتهم هذه النظرة الى الاكثار من المدارس ، ولعل مصر اكثر بلدان العصور القديمة عناية بالتربية والتعليم [١] .

وان التربية في بلاد النيل كانت تشبه الى حد كبير التربية في حضارة وادي الرافدين من حيث الطبيعة والمراحل ، فكانت تقسم ايضا الى عدة مراحل، تتمثل المرحلة الاولى بالتربية الابتدائية ، والتي كانت تبتدئ في الغالب والاطفال في سن الخامسة ، وكان التعليم في البيت اكثر انواع التعليم شيوعا ، وان الاباء كانوا يعلمون اولادهم العناصر الاساسية لمهنتهم . وقد تغلغلت عادة تعليم الاباء لأولادهم في التقاليد المصرية القديمة . اما الملوك فعهدوا بتعليم ابنائهم وبناتهم الذين هم من الدم الملكي الى معلمين مختصين وكان لإدارات الحكومة مدارسها الخاصة والتي شيدت اغلبها داخل المعابد وعرفت باسم (بيت الحياة) [٢] .

وكما ان التعليم في المدرسة كان يشمل الدين وآداب السلوك والقراءة والكتابة والحساب والرياضة البدنية ، وكانت المدرسة تسمى (بيت التعليم) وفيها يتم تعليم كتابة الحروف المختلفة والرسم والمحاسبة والانشاء الادبي والجغرافية العلمية . ويكون الانتقال من المدرسة الاولية الى المدرسة العليا بعد امتحان يؤديه الطالب [٣] . ولكن لم يتلق التعليم المدرسي سوى الصبيان المزمع تعينهم كهنة او في المناصب الادارية المدنية ، اذ ان الهدف والدافع الرئيس للتعليم هو توفير الموظفين اللازمين لاعمال الدولة وبالإضافة الى تحسين حالة الفرد الاجتماعية والاقتصادية [٤].

وقد تم العثور على اثار مدرسة حول معبد (الرمسيوم) واخرى بمنطقة (دير المدينة) بجانب طيبة ، وقد عثروا بين انقاض كل منها على الواح طينية لبعض من كانوا يتعلمون فيها من التلاميذ ، ومحتفظة ببعض ما كان عليها من واجبات مدرسية بما فيها من اخطاء وما عليها من تصويبات ، حيث تأكد للعلماء بعد البحث الدقيق في كل ذلك التراث ، من وجود العديد من المدارس التي كانت تعلم القراءة والكتابة في الحضارة المصرية [٥].

اما بالنسبة للمرحلة الثانية والتي تمثل التربية العالية ، فكان يغلب على الدراسات العليا طابع الدراسة الفنية والمهنية ، وحتى الادب نفسه كان يدرس لغايات عملية وهي اكتساب الصيغ اللغوية والقدرة على التعبير كي يتمكن المتعلم من ان يكتب النصوص القانونية والتجارية كتابة سليمة .

---

(١) د. عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص٤٧ .

(٢) د. عبد الحليم نور الدين ، التربية والتعليم في مصر القديمة ، مكتبة الاسكندرية ، مصر ، ٢٠١٢ ، ص٨ .

(٣) د. عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين ، مصدر سابق، ص٤٧ .

(٤) د. احمد بديوي و د. محمد جمال الدين مختار ، تاريخ التربية والتعليم في مصر ، ج١ (العصر الفرعوني)، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ، ص١٤٥ .

(٥) سعد ناصر حميد ، الحماية الدولية للحق في التعليم وقت الازمات العراق انموذجا ، مصدر سابق ، ص١٠.

ويبدو ان مصر القديمة عرفت الاشكال الاولى من التخصص ، فكان كل من الكتاب والمهندسين والبنائين والاطباء والكهنة يتلقون تعليما واعدادا مناسبا لمهنته المقبلة [١] .

ويشير الباحثون ان التربية العالية كانت مقتصرة على ابناء الاشراف والكهنة والمتنفذين داخل الدولة ، وكانت معاهدهم ومدارسهم غالبا ما تقع في معابد المدن الكبيرة من المملكة . والتي اشهرها (معبد فتاح في منف) و(معبد امون في طيبة) واشهر مدارسهم ثلاث : مدرسة (ممفيس) ومدرسة (طيبة) ومدرسة (هليوبوليس) . والتعليم العالي الذي كان شائعا في مصر القديمة اكثر من شيوعه في اي بلد اخر ، وانجب رجالات عظاما في شتى ميادين المعرفة واجتذب الرحالة والطلاب الغرباء . وقد تجلى اثر الثقافة المصرية خاصة لدى العبرانيين والفينيقيين واليونان [٢] .

وقد عرف قدماء المصريين المكتبات كذلك واطلقوا عليها عدة اسماء منها ، (دار الكتب) او (دار الكتب المقدسة) او (ديوان الكتابة) ، وهي الاماكن المعينة بحفظ الكتب والاطلاع عليها . وكما عرفوا (الارشيف) او (دار الوثائق) ، وكانت هناك اماكن لحفظ لفائف البردي ، وكان هناك كتبة ومشرفون ومدير لإدارة الكتب وغيرهم يديرون هذه المكاتب [٣] . وهذا ما يؤكد ان مصر عرفت المكتبات قبل باقي الحضارات القديمة وخاصة قبل اليونانيين .

والى جانب دور الكتب التي كانت تتضمنها المعابد وغيرها كانت هناك (دار الحياة) والتي كانت بمثابة مركز للبحث العلمي (التعليم العالي في الوقت الحاضر) ، يجري فيها البحث في مجالات العلوم الدينية والدنيوية مثل الفلك والطب والعقاقير والهندسة وغيرها، فبلغ المصريون شأنا كبيرا في معظم هذه العلوم وخير دليل على ذلك الاثار المصرية التي بينت لنا مدى ما وصل اليه المصريون القدماء من تقدم في هذه العلوم [٤] .

وأن التربية بهذا الشكل كانت تستند الى مجموعة من المفاهيم التربوية ، وهذه المفاهيم تشكل جوانب أساسية لأي فكر تربوي . وحتى انه يمكن القول بأن فكرهم التربوي قد احتوى على اهداف تربوية اقتصادية ودينية واخلاقية . وان مناهجهم التربوية وطرائقهم في التدريس قد وظفت

---

(١) د. عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين ، مصدر سابق، ص٤٨ .

(٢) د. عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين ، مصدر سابق، ص٥٢ .

(٣) كان المصريون اول من استخدم اوراق البردي من اجل التدرب على الكتابة . واليهم ندين في انشاء اولى المكتبات العامة . فمنذ اقدم العصور كانوا يمتلكون عددا كبيرا من الكتب حول شتى المواضيع . وقد اغتنى ادبهم خاصة خلال عهد الامبراطورية الوسطى . ويقول بعض الكتاب ان عدد الكتب التي الفت بلغ ٣٦٥٢٥ كتابا وهو عدد ايام القرن الكامل من الزمان . ومكان يقوم بمهمة الاشراف على المكتبات موظف خاص يحمل لقب (حاكم دار الكتب) .

(٤) د. عبد الحليم نور الدين ، التربية والتعليم في مصر القديمة ، مصدر سابق ، ص١٤ .

لتحقيق هذه الاهداف بكل دقة وفعالية . وان نظامهم التعليمي قد أحكمت حلقاته بشكل منظم . وان تربيتهم المدرسية قد تعاونت مع التربية غير المدرسية في بناء انسان هذه الحضارة الرفيعة [١]

وبناء على ذلك فلا خلاف في ان كل من بلاد الرافدين وبلاد النيل كانتا مهدا لانطلاق وتطور الحضارات وانتشار التعاليم والمبادئ التربوية والثقافية ، فقد كانت التنظيمات الاجتماعية والسياسية والثقافية في تلك الفترة قد وصلت الى درجة عالية من النمو والتطور ، وهذا نتيجة النظام التعليمي والتربوي الذي ساعد في عملية التقدم العلمي والنضج الفكري لدى كل من الحضارتين العراقية والمصرية .

الفرع الثاني

التعليم في الحضارة اليونانية والرومانية

المجتمع اليوناني القديم لم يكن مجتمعا مغلقا ، وانما كان منفتحا على غيره من المجتمعات والحضارات التي سبقته في النشاط الحضاري والتي ظهرت في منطقة الشرق الادنى مثل مصر وبلاد وادي الرافدين ، و تأثر بهذه الحضارات الكبيرة السابقة له . لذلك تعد اليونان من الحضارات التي قامت على اساس هذه الحضارات كلها او بعضها [٢]. وتعد الحضارة الاغريقية احدى تلك الحضارات المزدهرة التي تمكنت في حقبة وجيزة ان تتبوأ مركز الصدارة بين الحضارات البشرية . ومما ساعدها على احتلال ذلك المركز السامي في مجال الفكر وقامت على اساس حرية التفكير فظهر فيها عدد من العباقرة الاعلام في ميادين الأدب والفلسفة والتربية والتعليم والتاريخ والفن [٣].

ولم يكن للدين بالنسبة للتربية الإغريقية سلطان قوي عليها ، فأهتمت بالحياة وليس الموت والحياة الأخرى مركز الاهتمام فيها . ولعل ذلك يرجع إلى أن الإغريق لم يكن لهم تراث ديني أو كتاب مقدس بتعاليم يتحتم على كل الناس معرفتها وتقبلها والعمل بموجبها ولم يكن لديهم نظام موروث للكهانة يكون له السلطة النهائية في تقرير الحق والصواب وقواعد السلوك ، وعلى هذا كان العقل اليوناني القديم منذ البداية متحررا من القيود التي يفرضها الدين كما كان الحال في الشرق الذي عرف الديانات المختلفة ، وقد ساعدت هذه الحرية والتحرر والعقل اليوناني الاثيني

---

(١) د. محمود السيد سلطان ، د. صادق جعفر اسماعيل ، مسار الفكر التربوي عبر العصور ، جامعة الكويت ، ط٢ ، ١٩٧٧ ، ص٣٠ .

(٢) د. لطفي عبد الوهاب يحيى ، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩١ ، ص١٧ .

(٣) من اهم العوامل التي ساعدت على تقدم المجتمع اليوناني ورقيه في المجالات الحياتية كافة والمجال التربوي بشكل خاص هو ما امتازت به بلاد اليونان من جو لطيف قليل التغير يبعث النشاط في الانسان ويساعده على التفكير والابداع والتصور.

على وجه الخصوص على التساؤل الحر عن طبيعة العالم المادي والمشكلات الاجتماعية المختلفة وهو أمر تميز به العقل اليوناني في تطوره[١].

وقد حظيت اليونان بنظام تربوي متميز اتخذت فيه شكلاً منظماً كان أساساً لما سارت عليه التربية في العصور اللاحقة أذ اتسمت التربية بروح التجدد والابتكار وفسح المجال لنمو الشخصية الفردية في الجوانب العلمية والسياسية والخلقية والفنية وكانت غاية التربية عندهم وصول الإنسان إلى الحياة السعيدة والجميلة وذلك عن طريق وصوله إلى الكمال الجسمي والعقلي معاً . لذلك نرى تباينا بين النظام التربوي اليوناني والنظام في بلاد الشرق القديم الذي يتميز بروح المحافظة والجمود والحد من حرية الفرد [٢] .

وبصورة عامة ظهر في اليونان نموذجان تربويان متناقضان لأكبر مدينتين هما اسبرطة وأثينا ، اللتان تعدان من الدول البارزة بين دول اليونان القديمة وامتازت كل منها بنظام تربوي له خصائصه وأهدافه ووسائله المتميزة بسب اختلاف العوامل الثقافية والسياسية التي تقف وراء ذلك ، وهنا يقتضي الحال أن نقوم بتوضيح طبيعة النظام التربوي بصورة مختصرة في كلتا الدولتين.

اولا : التعليم في اثينا : اهتم اليونان عامة والاثينيون خاصة بالتعليم بوصفه الوسيلة المثلى لبناء المواطن المنتمي لبلده والمدافع عنه ، وقد اقتصر التعليم على الذكور فيها وفي معظم بلاد اليونان ، وكان النظام التربوي يتكون من عدة مراحل ، تتمثل المرحلة الاولى ان يبقى الطفل مع امه حتى السابعة ولكن الاسر ذات الغنى واليسر قد تجعل له مربية تقص عليه قصص الالهة والابطال والارواح والحيوان ، وتراقبه اثناء اللعب ، وبعد ان يكبر الطفل ينتقل الى المدرسة ويرافقه رجل مسن غالبا من العبيد يسمى المربي (بيد اغوج) . وفي سن السابعة يذهب الطفل الى المدرسة ويبقى حتى الثالثة عشرة ويتعلم في المدرسة الرياضة البدنية والموسيقى والادب ، والنحو والمحادثة ويتلقاها مشافهة من اساتذته ، وبعد المرحلة الابتدائية تأتي المرحلة الثانية التي تتمثل بالتعليم الثانوي . والذي يكون نظام التعليم فيه مقصورا على فئات محددة ، حيث يتوقف ابناء الفقراء عن التعليم ، بينما يستمر ابناء الاغنياء والموسرين في التعلم ، وينصب الاهتمام فيها على العناية بالرياضة البدنية ، كالمصارعة والجري ورمي الرمح والصيد وركوب الخيل ثم اضيفت اليها مواد الحساب والهندسة والموسيقى والرسم [٣].

---

(١) د. محمد عبد الله العتيبي ، التربية الاثنية والاسبرطية ، مقال منشور في الموقع الرسمي للدكتور محمد عبد الله العتيبي ومتاح على شبكة الانترنت ، http://m-alotaibi.com/site/?p=٢٢٧

(٢) د. عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين ، مصدر سابق، ص٥٣ .

(٣) د. علي عكاشة ، واخرون ، اليونان والرومان ، دار الامل للنشر والتوزيع ، الاردن ، ١٩٩١ ، ص١٢٠ .

وفي الوقت نفسه الذي يبدأ فيه الطفل الذكر في ممارسة حياته المستقبلية خارج المنزل الى حين بلوغه ، تبدأ الانثى في سلوك طريق اخر ، أذ يبدأ اعداد الانثى لمهامها المستقبلية بوصفها ربة بيت ، ولم يكن هناك نظام محدد ومقنن لتعليم الاناث ، لذا فكان اعدادهن يخضع للاجتهاد الشخصي ، فتبدأ الام او من يحل محلها في تعليم ابنتها القراءة والكتابة والموسيقى .اما الاهتمام الاكبر فكان يتمثل في تلقين الفتاة اعمال المنزل وادارته والاشراف على العبيد والطهي والحياكة ورعاية الاطفال . وعند هذا الحد تتوقف ثقافة وتربية الفتاة الا اذا تولى زوجها رعايتها وتعليمها فيما بعد [١] .

اما المرحلة الثالثة فكانت مرحلة خاصة بالتدريبات العسكرية اكثر منها تعليمية ، وتعرف بمرحلة الالتحاق بما يعرف (بمنظمة الافيبوي)، والتي كان على الافراد فيها تعلم تمارين رياضية قاسية تحت اشراف الدولة ، حيث تشير القرائن الى وجود تلك المنظمة في بلاد اليونان منذ عام ٣٧٠ ق. م [٢].

اما بالنسبة للتعليم العالي فقد اقتصر على المناقشة والمحاورات التي كانت تتم بين الشباب والفلاسفة وخاصة السفسطائيين [٣] ، ويشمل الكلام عن التعليم العالي في اليونان المدارس الفلسفية ومدارس الخطابة ومراكز الفكر والثقافة. حيث شهد القرن الرابع قبل الميلاد تطورا هاما في التعليم العالي على وجه الخصوص فقد شهد هذا القرن نشأة المدارس الفلسفية التي وضعت أساس هذا التعليم في أثينا وأنشأ أفلاطون أكاديميته وأنشأ أرسطو مدرسته (الليسية) وقد حققتا شهرة كبيرة استمرت لعدة قرون ومن خلالهما نقلت أفكار هذين الفيلسوفين من جيل إلى جيل .

وعلى الرغم من الشكل المثالي لنظام التعليم في اثينا الذي وزع الاهتمام بين تنمية القدرات الجسمية والعقلية للشباب ، الا ان تطبيق هذا النظام في الواقع ركز على الناحية العملية اي تكوين الجسم عن طريق الرياضات المختلفة ، وبهذا فقد اعطوا الرياضة نصيبا كبيرا في برامج التعليم تفوق ما حظيت به الموسيقى او الشعر او الادب او القراءة [٤].

ثانيا : التعليم في اسبرطة : يمكن تقسيم التربية الاسبرطية الى عدة مراحل ، تبدأ المرحلة الاولى منذ مولد الطفل حيث يعرض على شيوخ الدولة ليقرروا ان كان يستحق الحياة او الموت

---

(١) د. حسين الشيخ ، دراسات في تاريخ الحضارات القدمية اليونان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص٩٨ .

(٢) د. مصطفى زايد ، التربية والتعليم في الحضارة اليونانية والرومانية ، ط١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص٢٤ .

(٣) السفسطائيين : وهم جماعة من الفلاسفة الجوالين الذين كانوا يجوبون المدن اليونانية ويعلمون فيها مقابل اجر ، واهتموا بالمنطق والعقل والبلاغة ، وتتلمذ على ايديهم الكثير من رجال السياسة وكانوا يتقاضون اجورا باهظة لذا اقتصر تعليمهم على ابناء الاغنياء . ومن اشهرهم بروتاغوراس وثيبياس الاليستي الذي وضع بحوثا في الهندسة والشعر والموسيقى والخطابة والادب والاخلاق والسياسة والتاريخ .

(٤) د. حسين الشيخ ، دراسات في تاريخ الحضارات القدمية اليونان ، مصدر سابق ، ص١٠٠ .

وذلك بعد اجراء عدد من التجارب والفحوص عليه لاختبار قوة تحمله ، اذ كانت الدولة هي المسيطرة على التعليم بجميع مراحله المختلفة ، وبعد التثبت من صلاحيته للحياة يعاد الى امه لتقوم بارضاعه وتربيته حتى السابعة من عمره ولكن الام كانت تسير على نظام نصحت به الدولة في تربية الطفل وتنشئته وهو عدم تقييد نموه وحركاته وان تقسو عليه في معاملته وان لا تستجيب لمطالبه وكذلك تمنعه من البكاء وتتركه في الظلام حتى يتعود على الصبر وتحمل المشاق وكذلك تحمل الجوع والالم ، وعند بلوغه السابعة يرسل الى المعسكر العام لتلقي التدريب العسكري فيوضع تحت اشراف المشرفين على التربية وهؤلاء كانوا يعتنون به وينفقون عليه من اموال الدولة [١].

اما المرحلة الثانية فتبدا عند بلوغ الشاب الثانية عشر من العمر ، حيث يتعهد المسنون والشيوخ وافضل رجال المدينة على تدريبهم ومراقبتهم باستمرار والاشراف عليهم وقياس مدى نسبة تطور شجاعتهم وعقليتهم . وهذا التنظيم الذي شمل جميع حياة الطفل كان بحق يمثل نواة هذه المدرسة ، فالأسرة وحياة المواطنين الاجتماعية والتمرينات الرياضية التي كانت اهم اهدافهم التربوية واندمج بعضها في بعض في هذا النظام التربوي . اما بالنسبة للمرحلة الثالثة تبدأ في سن الثامنة عشر ، أذ يلتحق الشاب بفرقة الافيبي (Ephehi) والذي يتلقى من خلالها تدريبا عسكريا عنيفا لعدة اعوام ، واذا بلغ الشاب سن الثلاثين يصبح رجلا كامل الرجولة له جميع الحقوق المدنية ويصير عضوا في الجمعية العامة وعليه ان يستمر في تقديم خدماته للدولة[٢].

ورغم ان نظام التعليم الاسبرطي قد لقي تأييدا في الكثير من بلاد اليونان ، وخاصة بعد ان نجحت التربية الاسبارطية في تكوين الجندي المثالي الذي لا يهزم وافراده امتازوا بالطاعة والولاء للدولة والتواضع ، والاستعداد لقبول النصح والارشاد ، كما امتازوا بالقوة والصحة والشجاعة والصبر والقدرة على التحمل ، وهذا هدف التربية الاسبارطية (تكوين الجندي المثالي الذي لا يهزم)، لكنها طبعتهم بخصال اخرى كانت سببا في فشلهم فيما بعد ، وذلك لان من الناحية العملية أذ اتضح ان نظام التعليم الاسبرطي فشل في اخراج المواطن الكامل ، فلم ينجح الا في تنمية القدرات الجسمية اما الجانب الادبي النظري فقد اهمل الى حد كبير ، ودليل ذلك ان عددا كبيرا من الاسبرطيين كانوا لا يعرفون حتى مبادئ القراءة والكتابة [٣] .

(١) د. سعيد اسماعيل علي ، التربية في الحضارة اليونانية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص٧٦ .
(٢) د. سعيد اسماعيل علي ، التربية في الحضارة اليونانية ، مصدر سابق ، ص٧٨.
(٣) د. حسين الشيخ ، دراسات في تاريخ الحضارات القدمية اليونان ، مصدر سابق ، ص١٠٧.

وأرى أن التربية الاسبارطية كانت شديدة القسوة وقائمة على القوة والرغبة بالتفوق وعدم القبول بأي نوع من أنواع الضعف الجسدي من خلال التدريب والتمارين العسكرية القاسية التي كانت متبعة في ذلك الوقت ، ادى ذلك الى تأخرهم في الثقافة والعلم والمعرفة .

واخيرا يجب ان نذكر ان الحضارة الاغريقية انجبت العديد من المفكرين والفلاسفة العمالقة الذين اسهموا في وضع البنية الاساسية لمبادئ التربية والتعليم واصبح فكرهم تراثا مشتركا للإنسانية جمعاء ومن ابرزهم .

١- سقراط : من اشهر الفلاسفة والمفكرين الذين ظهروا في اثينا ، استقطب حوله مجموعة كبيرة من الشبان نبغ من بينهم افلاطون ، وجاء بعد السوفسطائيين وقد اراد بتعاليمه ان يصلح ما افسدوه وان يعيد الى العقول ثقتها بالحقيقة والمعرفة وايمانها بالفضيلة والخير. و ان الفضيلة لا تكون الا بالعلم ، فجعل هدفه الاول ان يهدي الفضيلة عن طريق العلم والمعرفة ، كما أنه كان لا يتقاضى رسوما على تعليم طلابه الشباب الاثيني الذي كان يلتف حوله لإعجابه به واعتبر التدريس أمانة سماوية في عنقه وان المعرفة أساس الوحدة الاجتماعية وأساس السلوك الصحيح لذا قضى حياته في التعليم و تلقين المعرفة ، وأدى به ذلك إلى العناية بماهية الإنسان والأخلاق بوصفها أهم شيء للإنسان ويعد الإنسان مقياس كل شيء.

٢- افلاطون :لم يشهد التاريخ فيلسوفا ومربيا قبل افلاطون تمكن من بناء فلسفة جامعة ونظام شامل لنواحي الفكر التربوي وجوانب الفكر عامة ، تدور فلسفته التربوية حول المجتمع وعد الأفراد جميعاً خدماً لهذا المجتمع . وهدف التربية الأساسي هو إصلاح الفرد والمجتمع والوصول إلى معرفة الخير وتنمية هذه المعرفة. وقد تجسدت افكار افلاطون بوجه خاص في كتابيه (الجمهورية) و (روح القوانين) الذي قدم من خلالهما صورة واضحة للدولة المثالية وصورة للتربية المثالية ، و أعتقد بأن التدريب العقلي هو الهدف الرئيسي للتربية في المجتمعات كلها وعلى اختلاف العصور ، وقام بتأسيس اكاديمية افلاطون التي ساعدت كثيرا في تطوير النظام التعليمي ووضع فيها كل مؤلفاته وظل يعلم فيها بقية حياته [١] .

٣- ارسطو : اطلق عليه لقب المعلم الاول ، كان ارسطو فيلسوفا غزير المعارف ، محيطا بشتى المعلومات ، وكان الى جانب هذا واقعي النظرة ، تجريبي النزعة . لهذا كانت نظرته الى التربية اعمق و اوضح من نظرة استاذه المثالي (افلاطون) ، وقد تميز عن استاذه بأنه درس حياة الاسرة ورأى ان تقوية الاواصر الاسرية خير للأسرة والتربية في

(١) د. سعيد اسماعيل علي ، التربية في الحضارة اليونانية ، مصدر سابق ، ص١٣٧.

الوقت نفسه ، كما انه مارس فن التربية مدة ثلاث سنوات كان فيها مربيا للإسكندر الكبير ، ودعا الى ان تكون التربية واحدة لجميع الناس ، وضرورة ان تتدخل الدولة في تربية الطفل بعد سن السابعة لتهذيبه وتنشئته على العادات الفاضلة ، فضلا عن تأليفه العديد من المؤلفات التي ساعدت في رفع مستوى التربية والتعليم في الماضي والحاضر هذه العوامل كلها الى جانب عبقريته الخاصة جعلت من ارسطو خبيرا وكاتبا تربويا كبيرا [١] .

ومن جانب اخر نجد ان الحضارات التي عاشت مئات السنين، وأدت دورًا في تاريخ الفكر البشري ومنها الحضارةُ الرومانية والتي تعد من اعظم حضارات اوربا ، وريثة الحضارة اليونانية ، والتي تأثرت كثيرا بالمبادئ التربوية والتعليمية اليونانية ، حيث حولت الآراء الفلسفية السابقة إلى نظريات وابتكارات مادية ملموسة.

وقد عرفت روما شكلين من التربية خلال تاريخها واتبعتهما واحدا بعد الاخر ، الاولى كانت في عهد الجمهورية وكانت قريبة من التربية الاسبارطية ، اما الثانية فكانت في عصر الاباطرة والتي سادت فيها التربية الاثنية . وكان للدين اثر كبير على التربية الرومانية على عكس ما كانت التربية اليونانية التي لم يكن للدين اثر عليها، كما أن التربية اليونانية تربية علمية فنية مثالية في حين أن التربية الرومانية كانت علمية مادية ، نفعية وكان غايتها خلق الفرد المتمرس في الفنون العسكرية والمتدرب على الشؤون الحياتية العلمية [٢] .

وكانت الاسرة عماد المجتمع الروماني وكان الاب رئيس الاسرة وصاحب السلطة المطلقة على جميع افرادها ، فكان المسؤول على العناية والاهتمام بأطفاله رغم ان ذلك ليس من مهامه ، وتتم تربية الابناء في البيت اولا على يد الامهات ويقوم الوالدان بتزويدهم بالنصائح والارشادات وحثهم على التمسك بالفضائل الرومانية الاساسية . وعند بلوغهم السابعة من العمر ينتقلون الى المدارس التي تأثرت الى حد كبير في تنظيمها ومضمونها واساليبها بالمدارس الاغريقية ، والتي انقسمت الى ثلاث مراحل هي :

١- المدرسة الابتدائية : ويعلم فيها الاطفال القراءة والكتابة والحساب .

٢- المدرسة النحوية : ويدرس فيها الطفل الشعر .

٣- مدرسة البلاغة : ويتعلمون فيها الخطابة وكتابة الانشاء .

---

(١) د. عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين ، مصدر سابق، ص٨٠ .

(٢) د. خليف يوسف الطراونة ، أساسيات في التربية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط١، رام الله ، ٢٠٠٤ ، ص ٥ .

وفي العهد الامبراطوري زاد الاهتمام بالمرحلة الثالثة كثيرا واخذ الطلاب يسافرون الى اثينا لزيادة رفع مستوى تعليمهم ، وكانت المدرسة تعطل مرتين في السنة ، وكان النظام في المدرسة جافا والعصا سيدة وسائل التأديب[١] .

وكان يطلق على المدارس الابتدائية باسم (اللودس)، والمعلم يسمى المؤدب، أما الأباء الأغنياء فكانوا يجلبون لصغارهم معلمين أكفاء، يُلازمونهم في البيت والمدرسة، ويقدم لهم التوجيه اللازم اخلاقيا وتربويا، وكان الآباء الأغنياء من الرومان يضعون أبناءهم في رعاية عبد، يطلق عليه اسم: (بيداجوج)، منذ دخولهم مدارس اللودس حتى سن السادسة عشرة.

وعندما تقدمت التربية عند الرومان، أصبح التعليم يركز على مهارة القراءة والكتابة والمحادثة، وكان التركيز واضحًا على تبني فكرة أهمية الخطابة في إعداد المواطن، وكان جوهر التعليم البحث عن الفضيلة وتكوين الطباع والكمال الخلقي للإنسان . وكانت التربية في روما تربية نفعية خالصة واقعية ، تهدف الى دمج الفرد بمجتمعه والى تكوينه كمواطن ، ويسودها الاخلاص لعادات الاجداد وتقاليدهم . ولعل ابرز ما يميز التربية الرومانية في عهودها الاخيرة اخذها بمبدأ التعليم الرسمي الحكومي . فلقد انشأ الاباطرة المتأخرون تعليما رسميا تشرف عليه الدولة وتحتكره ، وتحرم في اطاره قيام التعليم الخاص والمدارس الخاصة[٢] .

وكان الرومان يكتبون على الالواح الخشبية المطلية بالشمع وعلى اوراق البردي وجلود الاغنام ، وكانت اداة الكتابة على الواح الخشب بأقلام حادة مدببة الرأس ، اما اداة الكتابة على ورق البردي كانت بأقلام القصب التي تغرس في الزيت المحروق والصمغ [٣] .

ولم يكن لحضارتهم أن تقوم ، وتتقدم بذلك القدر بدون أن يكون فيها من العلماء، والحريصين على نهضتها وتقدمها ومن يقودها إلى ذرى ذلك المجد والعظمة ، ومن ابرزهم المفكر والفيلسوف (شيرشون) الذي يعد احد اعلام التربية الرومانية ، والذي ركز على العانية بتربية الشباب ، وترك وصايا عديدة تعد من اقوى الوصاية التربوية الرومانية . وعلى خطاه جاء (كونتليان) والذي أسهم إسهامًا بارزًا في حقل التعليم، عندما أكد على أهمية تعليم الصغار في المدارس ، إذ كان السائد من قبل في كثير من المجتمعات أن الطفل يدرس أكثر وقته في محيط الأسرة، وشن كونتليان هجومه على استخدام العقاب البدني فلم يقر به ، وعدوه صورة متخلّفة.

---

(١) د. علي عكاشة ، واخرون ، اليونان والرومان ، مصدر سابق ، ص٢٣٠ .
(٢) د. عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين ، مصدر سابق، ص٨٠ ، ص١٠١ .
(٣) د. علي عكاشة ، واخرون ، اليونان والرومان ، مصدر سابق ، مصدر سابق ، ص٢٤١ .

وجمع هذا المفكر في عمله كمعلم بين التعليم الخاص والتعليم العام، حيث عمل في تدريس أبناء الملوك [١].

مما تقدم يتبين لنا ان فلاسفة ومفكري اليونان والرومان قد وصلوا بفكرهم الى درجة متقدمة كثيرا بمجال التربية والتعليم في عصرهم الذي عاشوا فيه ، وان اراءهم وافكارهم قد انتقلت الى اوروبا التي قامت نهضتها على اساس احياء الثقافة اليونانية والرومانية ، وان بعض افكارهم تتفق كثيرا مع الافكار التعليمية والتربوية السائدة في وقتنا الحاضر .

المطلب الثاني

حق الانسان في التعليم في العصور الوسطى

قد شهدت حقبة العصور الوسطى [٢] من الزمن تطورات عديدة في المجالات كافة نقلتنا عبر الزمن من التاريخ القديم الى التاريخ الحديث ، حيث تميزت هذه الفترة بظهور دور الدين المسيحي الذي احدث تغيراً واضحاً في الحياة الاجتماعية في أوربا ، من خلال ما تمتعت به الكنيسة من سلطة دنيوية على مقدرات الافراد وحياتهم الخاصة والعامة بشكل مطلق . وقد تبع هذا التغيير تغيرا في النظرة التربوية وأهدافها ، حيث ان التعليم خضع خضوعا تاما لسيطرة الكنيسة ، وكان للكنيسة دور بارز في تأسيس المدارس والجامعات بمفهومها في وقتنا الحاضر. كما إن ظهور الإسلام في أوائل القرن السابع الميلادي يعده المؤرخون فخر العهد الجديد الذي شهدته الجزيرة العربية . فقد ادخل الإسلام تغييرات شاملة لمختلف نواحي الحياة ، إلا أن أعمق تلك التغيرات هي تلك التي شهدتها الحياة الفكرية ، حيث حضي التعليم في ظله باهتمام كبير وشكل قاعدة رصينة يستند عليها المسلمون الى الان .

كما ان جميع الاديان السماوية تبدأ دعوتها الى توحيد الله تعالى وتحرير العقول والقلوب من الشرك والاوهام والضلال ، لتحقيق انسانية الانسان من خلال رفع مستواه الديني والفكري والتعليمي ، ليتبوأ مكانته الرفيعة ويصبح اهلا للخلافة في الارض .

---

(١) د. وليد علي الطنطاوي ، الحضارة الرومانية ، بحث في اللغة العربية ، كلية اللغات ، جامعة المدينة العالمية ، ماليزيا ، ص٣ ، ومتاح على شبكة الانترنت بصيغة الورد .

(٢) ويقصد بالعصور الوسطى الحقبة التاريخية التي تقع بين العصور القديمة وعصر النهضة ، ويرى الباحثون ان مدتها التاريخية تتجاوز عشرة قرون ، اذ بدأت من تاريخ انهيار الامبراطورية الرومانية الغربية (٤٧٦م) وانتهت في النصف الاول من القرن الخامس عشر الذي يوصف بأنه مطلع عصر النهضة .

ولغرض التعرف على مكانة حق الانسان في التربية والتعليم في الشرائع والاديان السماوية سوف نقسم هذا المطلب الى فرعين ، نتناول في الاول حق الانسان في التعليم في ظل الشريعة الاسلامية ، ونتحدث في الثاني على حق الانسان في التعليم في ظل الديانة المسيحية.

الفرع الاول

حق الانسان في التعليم في ظل الشريعة الاسلامية

كان الاسلام سباقا في تشريعاته وفي مبادئه وتعاليمه في تقرير حقوق الانسان وايلائها الاهتمام الخاص كما في نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وكانت سيرة الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) تطبيقا حيا لما شرعه الاسلام في هذا المجال ، سواء فيما يتعلق بحقوق الانسان فردا او ضمن المجتمع [١].

ان الدين الاسلامي دين علم ونور ، لا دين جهالة وظلمة ، وانعكست المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام على التربية العربية فقد دعا منذ لحظة ظهوره إلى العلم والتعلم فأول آية نزلت على النبي تضمنت حديثا عن القلم (أداة الكتابة) والعلم والتعلم كما في قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم)[٢]. وهذا يعني ان على المسلمين العناية بهذا الأمر والعمل على نشره في أرجاء الأرض لما له من أهمية في حياتهم الدنيوية والأخروية. واكد القرآن الكريم في آيات كثيرة على اهمية التعليم وضرورته وبين فضل العلم كما في قوله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) [٣] وقوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء)[٤]. وفي احاديث النبي محمد الشريفة تأكيد على الاهتمام البالغ بضرورة العلم والتعليم ، قال الرسول الاعظم (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)[٥] .

وان الاسلام اول من جعل التعليم الزاميا ، وقد بين القرآن الكريم ان من واجبات الرسول تعليم الناس . كما في قوله تعالى (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم أيتك ويعلمهم الكتب

---

(١) الحقوق الاجتماعية في الاسلام ، اصدار ونشر مركز الرسالة ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص٥ .
(٢) سورة العلق ، الآيات (١- ٥) .
(٣) سورة الزمر ، الآية(٩) .
(٤) سورة فاطر ، الآية(٢٨) .
(٥) هدى عبد الرزاق هوبي الطائي ، اصول التعليم في الاسلام (العصرين الاول والثاني) ، مجلة مداد الادب، العدد السابع ، ص١٢٦ .

والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم) [١] . وقد حث الرسول (عليه الصلاة والسلام) الاباء على تعليم اولادهم بقوله (لأن يؤدب الرجل ولده خير من ان يتصدق بصاع) ، وهذه الآيات والاحاديث تؤكد على الزامية التعليم في الاسلام [٢].

وان للشريعة الاسلامية الفضل في وضع مفهوم المساواة ، لذلك فقد اولت الشريعة الاسلامية السمحاء الاهمية لمبدأ المساواة في التعليم ، حيث ان فرص التعليم كانت مكفولة للغني والفقير على حد سواء وان الفقر لم يكن عائقا امام الراغب في العلم او الساعي لاكتساب المعرفة ، فالمعاهد العلمية مفتوحة للجميع لا ميزة لابن البلد على غيره ومن كان فقيرا فان المجتمع الاسلامي يمد له يد المساعدة وينفق عليه في متابعة درسه وبحثه لينشأ عضوا عاملا في المجتمع . ولم يفرق الاسلام في طلب العلم بين الابناء والبنات ، فقد قال رسول الله (عليه افضل الصلاة والسلام) (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) من غير تفرقة بينهما ، فالدين الاسلامي يطالب المسلم والمسلمة بالتعلم وطلب العلم والعمل به والاجتهاد في نشره [٣] .

ومن اهم اماكن التعليم في عصر النبوة ،(البيت) اذ يعد البيت اول مكان للتعليم في الاسلام، وخير مثال على ذلك دار الارقم بن ابي الارقم ، التي تعد اول مؤسسة تعليمية في تاريخ التعليم الاسلامي ، باشر فيها النبي مع اصحابه العملية التعليمية مدة ثلاث سنوات علم بها المسلمين القرآن الكريم ومبادئ الدين الاسلامي ، و فضلا عن البيوت اتخذ الرسول من المساجد مركزا ومكانا لتعليم المسلمين ، فقد أدت المساجد ما تؤديه الجامعات ومعاهد العلم والمدارس في العصر الحاضر ، وكان المسجد الذي حمل لواء الدعوة والتعليم وتعلقت به الابصار هو المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، وبالإضافة الى ما سبق كان للكتاتيب دورا بارزا في تعليم الصغار القراءة والكتابة والقرآن الكريم . فقد عرف العرب الكتاب قبل الإسلام ، إذ كان الكتاتيب في الحيرة والشام وشبه جزيرة العرب. وعندما جاء الإسلام طورت لتلبي حاجات المجتمع الإسلامي . وهكذا ظهر نوع جديد من الكتاتيب التي لا تقتصر على تعليم القراءة والكتابة ،بل تهتم بتحفيظ القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه [٤].

---

(١) سورة البقرة ، الآية (١٢٩).
(٢) د. ماجد عرسان الكيلوني ، تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية (دراسة منهجية في الاصول التاريخية الاسلامية) ، دار ابن كثير ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص٦٤ .
(٣) هدى عبد الرزاق هوبي الطائي ، اصول التعليم في الاسلام (العصرين الاول والثاني) ، مصدر سابق ، ص١٣٣ .
(٤) د. عبد الرحمن النقيب ، محاضرة مؤسسات التعليم في عصور الازدهار الاسلامي ، جامعة المنصورة ، ٢٠٠٨، ص٥ .

ويهمنا ان نلفت النظر الى ان ظهور المدارس في المجتمع الاسلامي تطور طبيعيا لتنوع العلوم، وشدة إقبال الناس على حلقات العلم والتعلم . وقد كانت هذه المدارس آية من آيات الفن الإسلامي، أنفقت في بنائها الأموال الطائلة ، وجعلت الرواتب السخية لمعلميها وطلابها والموظفين فيها. فمدرسة السلطان حسن (٧٥٧هـ) على سبيل المثال تعد من أعظم الآثار الإسلامية في مصر، وكانت تلك المدارس تضم مكتبات يرجع إليها طلاب العلم. ومن الأمثلة على ذلك المدرسة المستنصرية ببغداد ، ضمت دار كتب عامرة بأنواع المؤلفات التي بلغ عددها عند الافتتاح ثمانين ألف كتاب، عدا ما حمل إليها بعد ذلك. وكانت هذه الدار تساعد طلاب المستنصرية على النسخ والمطالعة والتأليف [١].

فضلا عما سبق فقد تم انشاء (بيت الحكمة) في بغداد والذي عد اول مكتبة عامة في العالم الاسلامي بل يمكن القول انه اول جمعية علمية او جامعة اسلامية ، يجتمع فيها العلماء للبحث والدراسة ، كما ان الطلاب كانوا يحضرون اليها للإفادة والتزود من العلم والحكمة ، كذلك كان بيت الحكمة مركزا علميا يشمل علوم الطب والفلسفة والحكمة وغيرها . وعلى غرار بيت الحكمة في بغداد انشئت دار للحكمة في القاهرة عام ٣٤٥هـ [٢].

ولم يقتصر انشاء المدارس من قبل الدولة فقط ، اذ تم انشاء العديد من المدارس الخاصة التي شارك في انشائها العلماء والمفكرون من المسلمين ، والتي لم تتدخل الدولة في انشائها ، او وضع برامجها ومناهجها ، وانما كان يتم ذلك من قبل العلماء الذين يشرفون عليها . وكان الهدف الاساس من انشائها، الرغبة في الأجر والثواب من عند الله (سبحانه وتعالى) وثم خدمة كتاب الله ،وسنة رسوله الكريم ، وكذلك منح فرص اكبر لتشمل فقراء المسلمين الذين لا يملكون سعة من المال لمواصلة التعليم [٣].

فضلا عن المؤسسات التعليمية السابقة فقد ازدهر العلم والتعليم في أماكن أخرى، منها: المكتبات المتخصصة، ودكاكين الوراقين، والخناقاة والربط والزوايا [٤].

ولم يقسم مربو المسلمين التعليم الى اولي وثانوي وعالي ، وانما صنفوه -كما رأينا فيما سبق- الى: تعليم في الكتاتيب وتعليم في المدارس والمعاهد الاخرى ، ولذلك يمكن ان نطلق اسم

---

(١) د. عبد الرحمن النقيب ، محاضرة مؤسسات التعليم في عصور الازدهار الاسلامي ، المصدر السابق، ص١١ .

(٢) د. محمد عبد العليم مرسي ، في الاصول الاسلامية للتربية ، المكتبة الجامعية ، ج١ ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص٢٨٤ .

(٣) د. فاروق عبد المجيد السامرائي ، اهداف وخصائص التعليم الاسلامي ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، ط١، الاردن ، ١٩٩٩ ، ص٧٤ .

(٤) دكاكين الوراقين : من الوسائط التربوية التي ادت دورا مهما في نشر العلم والتعليم ، وانها لم تكن مؤسسات لبيع الكتب وحسب ، بل كانت مكانا للقراءة وطلب الارشاد العلمي ، والرباط المكان الذي يقيم فيه المجاهدون للدفاع عن الاسلام ، اما الخانقاة كلمة فارسية معناها البيت ، واما الزاوية فقد اطلقت على المسجد الصغير او المصلى .

(التعليم الاولي) على تعليم الكتاتيب ، وان نطلق اسم (التعليم الثانوي والعالي) على تعليم المدرسة وما اليها من المعاهد الاخرى كالمكتبة ، ودار العلم ودار الحكمة ، والخانقاة ، والمساجد ، والرباط وما الى ذلك من المعاهد التي كانت ميدانا للنشاط الفكري وتلقي العلم والمعرفة [١].

وكما ان الإسلام أكد على تحصيل العلم بشتى صنوفه وأنواعه ولم يقتصر على علم الدين فحسب بل عنى المسلمون بدراسة اللغة والأدب والطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والفلك والتاريخ والجغرافية وغيرها. ولم يتمركز هدف التعليم عند المسلمين على الجانب الديني إنما شملت الجانبين الديني والدنيوي وهو بهذا يخالف النظم التربوية التي سبقتها فالتربية اليونانية والرومانية ركزت على الناحية الدنيوية فقط، وكانت التربية اليهودية متمركزة على الجانب الديني فقط [٢].

ومع اتساع رقعة الدعوة الاسلامية ظهر عدد كبير من العلماء العرب والمسلمين في مختلف فروع المعرفة ، وكان في مقدمة اولئك العلماء الاجلاء الذين كان لهم الدور الكبير في تطور المجال التربوي اضافة الى العلوم الاخرى ابن سينا والغزالي وابن خلدون وغيرهم كثير، مما اغنى الحضارة العربية الاسلامية وادى الى انتشار وازدهار مراكز الثقافة العربية وامتدت اثارها الى الغرب والشرق وتفاعلت مع الثقافات الاخرى وانتجت من العلوم والآداب والفنون ما هو موضع اعتزاز وفخر واقتداء حتى الان [٣].

ولا يستطيع احد من المؤرخين والباحثين ان ينكر ان التربية الاسلامية هي الاساس المتين لحضارة المسلمين ، والمثل العليا في تلك التربية تتفق مع الاتجاهات الحديثة في عالم التربية اليوم ، فقد قدس الاسلام العلم والعلماء ، وعنى العناية التامة بجميع انواع التربية وخاصة التربية الروحية والدينية والخلقية ، ونادى بالحرية والمساواة وتكافؤ الفرص بين الاغنياء والفقراء في التعليم ، وقضى على نظام الطبقات ، وفرض طلب العلم على كل مسلم ومسلمة ، واعطاهما كل الوسائل التي تساعد في العملية التربوية والتعليمية ، اذا وجدت لديهما الرغبة في التعليم والتعلم [٤].

وهنا لابد من الإشارة إلى أن التربية الإسلامية الحقيقية هي التي أرسى جميع أسسها الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه حيث قال فيه (

---

(١) محمد اسعد اطلس ، التربية والتعليم في الاسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص١٣٢ .

(٢) هدى عبد الرزاق هوبي الطائي ، اصول التعليم في الاسلام (العصرين الاول والثاني) ، مصدر سابق ، ص١٢٨ .

(٣) د. ابراهيم مهدي الشبلي ، د. حكمة عبدالله البزاز ، مدخل الى التربية ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد، ٢٠٠٢ ، ص٥٠ .

(٤) محمد عطية الابراشي ، التربية في الاسلام ، دار القاهرة للطباعة ، مصر ، دون سنة نشر ، ص٥ .

وانك لعلى خلق عظيم) [١] ومن بعده أهل بيته الطيبين الطاهرين الذين قال سبحانه وتعالى فيهم (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[٢] وكذلك صحبه المنتجبين الذين نهلوا من علومهم ، وأخلاقهم تمثل أسمى أهداف وغايات التربية الإنسانية الربانية الجامعة لكل ما يصب في خدمة ومصلحة الإنسان ورقيه مذ خلق الله الخليقة وحتى انتهائها إليه [٣] .

واخيرا يمكن القول إن جوهر التربية الإسلامية نابع من الفلسفة الدينية الإسلامية وهي أن الإسلام ليس مجرد شريعة ودين وإنما هو فلسفة كاملة وطريقة حياة شاملة تدعو العقول للعلم والتفكير ، وان مبادئ التربية والتعليم الحديثة التي نادت بها الدول في منتصف القرن العشرين ، ولم تستطع الدول تنفيذها كلها حتى اليوم ، قد روعيت ونفذت في التربية الاسلامية ، في عصورها الذهبية ، قبل ان تخلق التربية الحديثة بمئات السنين .

الفرع الثاني

حق الانسان في التعليم في ظل الديانة المسيحية

تعد الديانة المسيحية من الشرائع والرسالات السماوية التي اهتمت بحقوق الانسان وحرياته الاساسية ، التي اضافت الى الحضارة الاوربية وقانون حقوق الانسان العديد من المبادئ السامية المتعلقة بكرامة الشخصية الانسانية ،اذ قدمت مفهوما كريما للإنسان ، فكانت تخاطبه بدون تمييز بسبب الجنس او القومية او المكانة الاجتماعية ، وانه يستحق في نظهرها الاحترام والتقدير ، وان السلطة المطلقة لا يمارسها الا الله . لذلك قامت الديانة المسيحية على اساس محبة الانسان لأخيه الانسان ، وكانت تحمل مثل انسانية عليا اساسها المحبة والعدل والانصاف والرحمة . مما ادى الى تغيير المجرى الفكري والاخلاقي الذي نتج عن امتزاج المبادئ اليونانية الوثنية بالمبادئ الرومانية وفي القوت نفسه اقتبست كثيرا من ثقافة العصر فتطورت بدورها تطورا ملموسا[٤].

واستطاعت ان تضع حدا فاصلا بين ما يعد من الامور الدينية وبين ما يعد من الامور الدنيوية ، وغايتها في ذلك تنظيم المجتمع الانساني على اساس واضح وسليم وذلك من خلال توعية الافراد ورفع مستواهم العلمي والفكري بواسطة طرق التربية والتعليم الصحيحة التي تعمل

---

(١) سورة القلم ، الآية (٤) .
(٢) سورة الاحزاب ، الآية (٣٣) .
(٣) د. ميثم محسن الكلابي ، اصول التربية ، مصدر سابق ، ص٢٨ .
(٤) د. رسمي علي عابد فتحي ، اصول التربية الحديثة ومدارسها ، دار المعتز ، ط١، عمان ، ٢٠١٠ ، ص١٧٥ .

بدورها على رفع ورقي المجتمع.[١] لذلك اكدت المسيحية على حق الانسان في التعليم لان الانسان يستحق في نظرها الاحترام والتقدير . اذ كان منطلق هذه الديانة ، وبمعنى اصح منطلق الديانة المسيحية هو كمال الانسان الخلقي . لذلك كان رجل الدين هو الاخلاقي المعلم ، لذلك كانت محتويات منهج هذه التربية هي تعاليم السيد المسيح وكتابها المقدس . وكان المسيح المثال الحي على هذه التربية . اذ كان رائعا في توصيله للمعلومات واقناعه للأخرين ، وتبسيطه للفكر المسيحي الجديد حتى يفهمه أبسط الناس[٢] .

وقد اثرت العقيدة المسيحية وفلسفتها ونظامها على الحياة بصورة عامة . وانعكس ذلك كله على الحياة التعليمية . فحلت الكنائس والاديرة كمؤسسات تربوية محل المعابد والمدراس الوثنية القديمة . واحتلت المكانة الاولى في تعليم الناس وتربيتهم . وكانت بيوت المعلمين بمثابة المدارس فكانت العملية التعليمية تتم فيها . ولم تكن قاصرة على الاطفال وانما كان يحضرها الرجال والنساء لعدم وجود مكان مخصص لذلك [٣].

وكان المنهج يحتوي مقررا خاصا بالديانة المسيحية ، وما فيها من مبادئ ونظريات اخلاقية ونصوص انجيلية . وقد استمرت هذه المناهج حتى القرن الخامس تقريبا . وكانت دراسة المسيحية تعد من المقررات التي تدرس في قمة المراحل التعليمية ، ونهايتها . وتعد المراحل السابقة اعداد لهذه المرحلة الاخيرة . وان الدراسة كانت تعتمد على التلقين كما تعتمد على الحفظ . وان نظام الدراسة كان صعبا وقاسيا في نفس الوقت وضمن نظام زمني صارم يقصد منه الزهد والانعزال والابتعاد عن المتع [٤].

وسادت الثقافة المسيحية قروناً طويلة تدير شؤون المجتمع وتروض النفس استعداداً للحياة الأخرى ولتكون بديلا عن الفلسفة الرومانية الأخلاقية التي انتهت بالفعل ، فحل محلها العناية بالسلوك وصارت التربية نمطاً سلوكياً ترويضياً مستقبلياً . وكانت التربية المسيحية من مسؤولية الوالدين ، فلم يكن هناك مدارس نظامية او تعليم نظامي ، وان القراءة والكتابة كانت جزء من التعليم في البيت ، كما كان هناك نوع من التعليم الديني للشعب في المواسم والاعياد التي كانت تتخذ عادة فرصة للتعليم . اما بالنسبة لتعليم المرأة فكان من مسؤولية الام في البيت . وقد ساد في هذه الفترة الجهل لأن الكنيسة لم تقدم نظاماً تربوياً بديلاً لكثرة الحروب ، حتى مهدت الحروب

---

(١) د. ماهر صالح علاوي الجبوري واخرون ، حقوق الانسان والطفل ، مصدر سابق ، ص٢٩ .
(٢) د. محمود السيد سلطان ، د. صادق جعفر اسماعيل ، مسار الفكر التربوي عبر العصور ، مصدر سابق ، ص٥١.
(٣) د. محمود السيد سلطان ، د. صادق جعفر اسماعيل ، مسار الفكر التربوي عبر العصور ، مصدر سابق ، ص٥٢.
(٤) د. رسمي علي عابد فتحي ، اصول التربية الحديثة ومدارسها ، مصدر سابق ، ص١٨٣.

الصليبية ونظام الفرسان والرهبنة والجامعات إلى ظهور النهضة الأوروبية وما لحقها من نهضة تربوية [١] .

وبصفة عامة يمكن القول ان التربية في ظل المسيحية مرت بخطوتين متطورتين في تاريخها المتعاقب ، الخطوة الاولى تمثلت في حركة احياء العلوم التي قام بها الملك شارلمان ، حيث كان شارلمان أول من أنشأ المدارس وأعاد إحياء الوضع الفكري والخلقي عبر الكوين الذي اعتبر أول وزير للمعارف عرفته فرنسا ، وأسس مدرسة القصر التي تعلم فيها شارلمان وأبناؤه وبناته ، وكانت طريقة التدريس الطريقة الحوارية واستخدم العقاب البدني من قبل المدرسين الذين كانوا قساة . ولكن هذه النهضة انتهت بوفاة شارلمان وأغلقت المدارس وحلت محلها القلاع والحصون ، وكان من ابرز أتباع شارلمان جير بير دورياك المعروف لاحقاً بالبابا سلفستر الثاني الذي درس العربية بالأندلس.

اما الخطوة الثانية فهي الحركة المدرسية والتي عرفت بالنهضة الثانية ، والتي من اهم اهدافها العامة هي الدفاع عن المسيحية عن طريق العقل والمنطق ، وتنمية قوة المناقشة والجدل والبحث عن المعلومات والمعارف المنسقة . واعترفت بإمكانية التوفيق بين الدين والعلم وان جرى خلاف في تقديم احدها على الاخر .وكان لهذه الحركة المدرسية دور في انشاء الجامعات، وان من اهم مدارسها ، المدرسة التنصيرية التي علمت المسيحية في الغرب ،ومدارس الاديرة ، ومدارس الكهنة التي اعدت رجال الدين للمراسم الكهنوتية وبالإضافة الى مدارس الاوقاف [٢] .

وفضلا عن ذلك ، كانت الكنيسة تشرف على ما يعرف (بمدارس الكاتدرائيات) التي تعد بمثابة مركز للتعليم المتقدم أسهم البعض منها في تشكيل الجامعات الاولى في الغرب ، حيث يصفها المؤرخ الانكليزي (لتش) انها كانت تحتوي عددا كبيرا من المدارس والتلاميذ والمكتبات بما فيها مدارس لتدريس الثلاثيات (النحو والبيان والمنطق) . وان كثيرا منها كان يقدم تعليما على مستوى رفيع وفي نواحي متعددة من العلوم ، كالحساب والهندسة والفلكة ، كما عرفت الكاتدرائيات انها كانت تدار من قبل (كاهن) يرأس رجال الدين ، الذين يبرز من بينهم مدير او مشرف على التعليم بمدرسة الكاتدرائية يطلق عليه في اوربا عادة اسم (scholasticus) ، وفي انكلترا اسم المستشار (chancellor) وقد وصلت مدارس الكاتدرائيات في القرنين الثاني عشر

---

(١) د. خالد بن محمد الشنيبر ، حقوق الانسان في اليهودية والمسيحية والاسلام مقارنة بالقانون الدولي ، مجلة البيان ، ط١ ، الرياض ، ٢٠٠٨ ، ص٥٦٦ .

(٢) صلبي مكلف حسن السرياوي ، التربية في العصور الوسطى ، ٢٠١١ ، بحث منشور على الموقع الالكتروني ، www.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=١٠&lcid=١٥٣٦٦

والثالث عشر في شمال فرنسا الى درجة كبيرة من التطور اشهرها مدارس شارتر chartres ، ولاءون lane [١].

وعدا مدارس الكاتدرائيات ، عرف العصر الوسيط مؤسسات علمية اخرى هي الجامعات، فمنذ القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر ، اخذت تتكاثر في مدن اوربا الكبرى هذه المراكز الثقافية التي تذكرنا بمدارس افلاطون وارسطو . ومن بين هذه الجامعات الكثيرة الجامعة التي افتتحت في باريس لتعليم اللاهوت والفلسفة عام (١٢٠٠) وجامعات نابولي (١٢٢٤) وبراغ (١٣٤٥) وفيينا (١٣٦٥) ، وهذه الجامعات وان لم تتحرر تماما من وصاية الكنيسة وتعاليمها ، الا ان لها الدور الكبير في نشر المبادئ التربوية والتعليمية لما تحمله من علم ومعرفة في المدن الاوربية كافة في العصر الوسيط [٢] .

ومن هنا نرى كيف بدأ العصر الوسيط في نهايته يخطو في طريق التقدم بمجالي التربية والتعليم خطوات متكاملة ، ويسير نحو التحرر النهائي الذي سيحققه في عصر النهضة والاصلاح .

المطلب الثالث

حق الانسان في التعليم في العصر الحديث

يمثل عصر النهضة بداية العصور الحديثة التي تمثل مرحلة مهمة لتطوير المجتمعات الاوربية والغربية . فقد شهدت هذه المجتمعات عدة محاولات مهمة سياسية ودينية واقتصادية واجتماعية ادت بها الى هذا التطور . وترتبط هذه التحولات بالنهضة العلمية والتوسع الفكري واكتشاف حركة الاصلاح الديني ، كما ترتبط هذه التطورات بحركة التنوير ، والثورة الصناعية ونمو الرأسمالية والتوسع الاستعماري وظهور القوميات الاوربية ، والاختراع وتحقيق الانجازات العلمية الاخرى ، وكذلك ترتبط بالحربين العالميتين . وتعد الحرب العالمية الثانية انتصارا للديمقراطية والحرية والقيم الانسانية . وكان من الطبيعي ان تصاحب هذه التحولات تحولات مماثلة في التربية والتعليم ، فقد واكب حق التعليم هذه التحولات وكانت انعكاسا صادقا له [٣].

وتميز هذا العصر بتراجع وتضاءل سلطة الكنيسة والاقطاع وقيام الدولة الملكية القوية في اوربا وازدهار السلطان المطلق للملوك ، ويبدوا ان الحقوق والحريات لم يطرأ عليها تغيير، وذلك لان انتهاء واستبداد الكنيسة والاقطاع استبدل بطغيان واستبداد الملوك . الا ان هذا العصر امتاز بظهور حركة فكرية قوية هاجمت الروح الاستبدادية للملوك وطالبت بحقوق الافراد وحرياتهم .

---

(١) سعد ناصر حميد ، الحماية الدولية للحق في التعليم وقت الازمات العراق انموذجا ، مصدر سابق ، ص١٧.
(٢) د. عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين ، مصدر سابق، ص١٢٣ .
(٣) د. محمد منير مرسي ، تاريخ التربية في الشرق والغرب ،عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص٣٤٨ .

وظهرت فكرة جديدة عن نشأة الدولة والسيادة مفادها ان السيادة ذات طبيعة انسانية وليست دينية ، وان الشعب هو صاحب السيادة وليس الحاكم الذي يعد مكلفا او مفوضا من الجماعة بمباشرة مظاهر السيادة [١]. وهذا نتيجة التطور الحاصل في المستوى الذهني والفكري للأفراد من خلال تطور انظمة التربية والتعليم في هذا العصر .

وانتشرت هذه الافكار في معظم دول اوربا مما ادى الى مطالبة الافراد بحقوقهم ودعوا الى تقييد سلطة الملوك وضرورة خضوعهم للقانون ، ونتيجة لذلك فقد قامت العديد من الثورات في اوربا ، مثل ثورة بريطانيا سنة ١٦٨٨ ضد حكم ال ستيورات ، وكذلك في امريكا ضد الاستعمار البريطاني ثم قيام الثورة في فرنسا سنة ١٧٨٩ وكان من اهم النتائج التي ترتبت على نجاح الثورتين الامريكية والفرنسية اعتماد الاسلوب الديمقراطي في اسناد السلطة ، والاقرار بحقوق الافراد وحرياتهم . وصدور اعلانات حقوق الانسان فضلا عن اعتمادها في الدساتير التي صدرت بعد الثورة الفرنسية [٢] .

عندما نتحدث عن التراث العالمي الحديث لحقوق الانسان عامة وحق التعليم خاصة فإنما نعني به مجموعة المبادئ الملزمة التي اتفقت الجماعة الإنسانية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية تحديدا على الالتزام بها التزاما قانونيا يجد سنده في آليات دولية وداخلية تكفل تحقق ذلك الالتزام، أي أن حقوق الإنسان في عصرنا هذا لم تعد مجرد مبادئ فاضلة تحض عليها الأخلاق القويمة أو تعاليم تحض عليها الأديان ولكنها تحولت إلى التزامات قانونية يتعرض من يخالفها لجزاءات على المستويات الدولية والإقليمية والوطنية.

جرى العمل على تقسيم حقوق الإنسان إلى فئات وفقا لموضوعها ومصادرها ووفقا لنطاقها الإقليمي. اذ تم تصنيف الحقوق الى ثلاثة اجيال ، يمثل الجيل الاول مجموعة الحقوق السياسية والمدنية التي هي حقوق جميعها تتحقق بمجرد الامتناع عن الاعتداء عليها سواء من جانب السلطة العليا او من اية جهة اخرى ومثالها الحق في الحياة وحرية الرأي والتعبير .ويمثل الجيل الثاني مجموعة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كالحق في التعليم والحق في العمل والحق في المسكن والملبس والحق في الرعاية الصحية ودور الدولة هنا دور ايجابي فهي مطالبة بتحقيق هذه الحقوق وليس دورا سلبيا كما هو الحال في الحقوق وحريات الجيل الاول التي تكون الدولة مطالبة بعدم الاعتداء عليها . اما حقوق وحريات الجيل الثالث ترتبط بعضها بالفرد بينما يرتبط البعض الاخر بالجماعة ، لكن ليس ضمن مفهوم الدولة القومية وانما ينصرف الاهتمام بها الى سائر البشر متخطيا الدولة القومية ليشمل الانسانية كلها . والمثال على هذه الحقوق الحق في

(١) د. ثروت بدوي ، النظم السياسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص١٥٣-١٥٦ .
(٢) حميد حنون خالد ، حقوق الانسان ، مصدر سابق ، ص٣٩ .

السلام ، والحق في بيئة نظيفة ، والحق في التنمية ، وهذه الحقوق تفرض دورا ايجابيا على كل الاطراف المعنية وهي الشعوب والحكومات والمجتمع الدولي [١] .

والحقوق التي تهمنا في موضوع بحثنا هي حقوق الجيل الثاني الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فتدين في نشأتها وزيادة الوعي بها إلى نمو وتصاعد تيارات الفكر الاشتراكي. وتتمثل هذه الحقوق في الحقوق اللازمة للرفاهية الاجتماعية والاقتصادية والنمو الثقافي للإنسان مثل الحق في التعليم الذي يعد من اهم الحقوق التي شهدت تطورا ملحوظا خلال العصر الحديث[٢].

وقد اتخذ الاعتراف المعاصر بحق التعليم منذ الحرب العالمية الاولى وحتى يومنا هذا نطاقا واسعا سواء على الصعيد الداخلي (الدستوري) او الاقليمي او الدولي او على صعيد المنظمات غير الحكومية المعنية بالقانون الدولي الانساني وحقوق الانسان ، وكان اول اطار رئيسي للتعليم هو لجنة التعاون الفكري لعصبة الامم ، والتي تأسست عام ١٩٢١لنشر وتشجيع النشاط الفكري ، ولم تكن لجنة النشاط الفكري معنية بالتعليم المجاني والاجباري العام لكنها مثلت اهتماما دوليا اوليا لتقديم التعاون الفكري ومهدت الطريق لخلق منظمة اليونسكو في تشرين الثاني عام ١٩٤٥[٣] ، وقد وطئت دعائم التعليم في الاعلان العالمي لحقوق الانسان في ١٠ كانون الاول ١٩٤٨ ، والذي اعطى الحق لكل انسان بالتعليم واوجب ان يكون التعليم في مراحله الاولى مجانيا والزاميا وان يعمم التعليم الفني والمهني وان ييسر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى اساس الكفاءة وان تهدف التربية الى تنمية شخصية الانسان والى تعزيز احترام حقوق الانسان وحرياته الاساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية والدينية والى زيادة مجهود الامم المتحدة في حفظ السلم مع مراعاة ان يكون للإباء الحق في اختيار نوع تربية اولادهم[٤] .

وفضلا عن الاعلان العالمي لحقوق الانسان فقد تم انشاء العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الذي كان اثره كبيرا في تغطية الابعاد الرئيسية للتعليم بما في ذلك مستويات التعليم الابتدائي والثانوي والعالي ووجوب توجيه التربية والتعليم الى الانماء الكامل

---

(١) د. مازن ليلو راضي ، د. حيدر ادهم عبد الهادي ، المدخل لدراسة حقوق الانسان ، دار قنديل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٧ ، ص١٢٨-١٣١ .

(٢) نادية حسين عبد الله ، حقوق الانسان العربي في العصر الحديث ، ٢٠١١ ، بحث منشور على الموقع الالكتروني الحوار المتمدن ، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٦٧٣٣٢

(٣) اليونسكو او ما تعرف بمنظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم ، تعد المنظمة الدولية الاولى في العالم التي تهتم بمجالات التعليم والثقافة والعلوم ، وهذا ما يؤكد اهميتها كوسيلة في ازدهار وتقدم المجتمعات ، وقد جاءت فكرة انشاء المنظمة اثناء انعقاد مؤتمر وزراء الحلفاء للتربية (CAME) في لندن عام ١٩٤٥، اي فور انتهاء الحرب العالمية الثانية ، والذي على اثره تم اعلان تأسيسها بعد ان وقعت (٣٧) دولة على الميثاق التأسيسي لها ، ودخل حيز النفاذ منذ عام ض١٩٤٦ بعد ان صادقت ٢٢ دولة عليه .

(٤) د. محمد ثامر ، حقوق الانسان الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، مكتبة الفيض ، ط١ ، ٢٠١٣ ، ص٨٣ .

للشخصية الانسانية والحس بكرامتها والى توطيد احترام حقوق الانسان وحرياته الاساسية . بحيث تستهدف التربية والتعليم تمكين كل شخص من الاسهام بدور نافع في مجتمع حر وتوثيق اواصر التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الامم ومختلف الفئات في العالم وعلى قدم المساواة دون تميز بينهم ولأي سبب كان [١].

وقد اصبحت التربية بمفهومها الشامل من اشراف الدولة ، وذلك لكي يمكنها من تحقيق اهدافها الشاملة ، فهي تشرف على التربية المدرسية وتوجه التربية اللامدرسية توجيها هادفا . وبذلك اصبحت التربية من واجباتها الهامة بناء البشر وبناء النظم الاجتماعية ، وتحقيق اهدافها بفعالية وكفاية قصوى . واصبحت الزامية التعليم من مقررات هذا العصر . وقد اخذت مفهوما جديدا يلزم الدولة بتوفير التعليم لأبنائها صغارا وكبارا. كما يلزم الناشئين ، واولياء امورهم بالانتظام في التعليم . لذلك فأن اهداف التربية تكاملت لتشمل اهدافا فكرية ، وخلقية ، واقتصادية ، وسياسية ، فلقد اصبحت التربية تستهدف انماء التفكير الانساني لكي يكتسب الناشئون مهارات التفكير الجيد في نواحي الحياة المختلفة . فيغربلون الثقافة ويعملون على تطويرها على اساس التفكير الناقد [٢].

وأدى هذا الى تأثر المنطقة العربية بالاتجاهات الثقافية التي نمت في الغرب ، وتفرعت شجرتها ، ونضجت ثمرتها . ومن اهم البلدان التي تأثرت بصورة اكبر من غيرها من البلدان العربية هي مصر والشام على اعتبار ان اطماع الغرب ، وغزواته الثقافية والعسكرية كانت توجه اليهما . وكان عليهما مهمة صد هذه الهجمات العسكرية ، ومقاومة التغلغل والقهر الثقافي. ولذلك فانهما بدأتا بأساليب وخصائص الحضارة الغربية التي تتفق الى حد ما مع التراث الاسلامي ، بل تلك التي نبعت من عندنا ولا نرى فيها خطورة على العقيدة وما تحتويه من قيم . فأخذت العلم الطبيعي ، والتكنلوجيا العلمية في مجالات الصناعة والزراعة والحياة العسكرية ، واخذت برامج التعليم الحديث ، ومناهجه ، ووسائله واهدافه ، وغاياته الاجتماعية. لأنها عرفت ان مدخل هذه الحضارة هو التعليم لتخريج الكوادر اللازمة لأقامه صرح هذه الحضارة [٣].

وفيما يتعلق بالعراق في العصر الحديث فأنه مثل الحضارات الاخرى أنشأ نظاما للتعليم الخاص منذ عام ١٩٢١ ، واصبح التعليم في ظل دستور سنة ١٩٧٠ الملغى عاما ومجانيا على المستويات جميعها والزاميا في المرحلة الابتدائية . وورد في تقرير اليونسكو وقتئذ ، ان النظام

---

(١) د. محمد ثامر ، حقوق الانسان الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، المصدر سابق ، ص٨٤ .
(٢) د. محمود السيد سلطان ، د. صادق جعفر اسماعيل ، مسار الفكر التربوي عبر العصور ، مصدر سابق ، ص١٦٧.
(٣) د. محمود السيد سلطان ، د. صادق جعفر اسماعيل ، مسار الفكر التربوي عبر العصور ، مصدر سابق ، ص١٧٣.

التعليمي كان افضل من النظم التعليمية في البلدان العربية والمجاورة ، وقد حقق النظام التعليمي العراقي انجازات كبيرة على المستوى المحلي وعلى المستوى الدولي في آن واحد ، الا أنه بسبب الحروب ومنها (الحرب الايرانية – العراقية لسنة ١٩٨٠ ، وحرب الخليج لسنة ١٩٩١) ، ونتيجة للعقوبات الاقتصادية التي فرضت عليه (الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة) ووفقا لتقارير اليونسكو في عام ٢٠٠٣ ، فان الوضع المتردي للنظام التعليمي تفاقم لعدم كفاية ما تم توفيره من الاساسيات التي يستند عليها النظام التعليمي والتربوي في العراق [١] .

واخيرا يمكن القول بأن الفكر التربوي في العصر الحديث قد وصل في مستواه النظري الى ابعاد واتجاهات تعد اساس التربية والتعليم الحديثة والمعاصرة ، وذلك من خلال تطور الوعي الفكري والثقافي للإنسان الذي ادى الى ظهور وانشاء العديد من المنظمات والاعلانات العالمية والدساتير الداخلية التي تؤكد على حق التربية والتعليم وحرية الفكر والارادة .

(١) بتول عبد الجبار حسين التميمي ، الضمانات الدستورية لحق التعليم في العراق ، اطروحة دكتوراه ، كلية القانون ، جامعة النهرين ، ٢٠١٥ ، ص٥٥ .